

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

المرآة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٦٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ - أول أغسطس سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

يا لله فلسطين!

يا لله فلسطين مشرق الهدى والسلام ، ومهبط الوحي
والإلهام ، ومجئ عيسى موسى ، ومسرح قلب عيسى ، ومسرى
روح محمد ، وقلم الأديان الثلاثة ، وقبلة الإسلام الأولى ، ومهد
الأنبياء ، ومقبرة الرسل ، ومعبد الشرق والغرب ، وعجى العسل
واللبن !

يا لله فلسطين ! ماذا فعلت بها الأحداث وجرت عليها
المطامع ؟ أبدأ أن رفع الإسلام عنها آصار العبودية وأوزار اليهودية
تعود بها المقادير السود إلى استثمار (طيطوس) القاهرة ، واستثمار
(يهوذا) الجشع ، فيعود إليها الفساد والقرصنة والتهرب والفقير والموت ؟
أبدأ أن استخلصها للعروبة (عرو الداهية) من (أرطوبون) ،
وسجل استقلالها المالى (صلاح الدين) على ناصية (جودفروا)
يستبيح ذمارها طرائد البشرية وفي صدورهم ترات الأمم
وحزازات القرون ، فيزلونها نزول الوباء ، ويحلبونها حلول الفتنة ،
ويعتصونها امتصاص الملق ؟

لقد قال المسيح لذلك اليهودي الذى منعه ظل جداره وهو
مجهود ، وقرى داره وهو جائع :

الفهرس

صفحة	
١٢٤١	يا لله فلسطين ! : أحمد حسن الزيات ...
١٢٤٣	سخرية الأقدار .. : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٢٤٤	النسب ... : الأستاذ حسن القاياتى ...
١٢٤٨	حواء (قصيدة) ... : الأستاذ الحوماني ...
١٢٤٩	السيادة المصرية في صدر { الدكتور حسن ابراهيم حسن .
	الاسلام ...
١٢٥٠	حظي بالشئ ... : لأستاذ جليل .
١٢٥٤	مصطفى صادق الرافى .. : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
١٢٥٦	قيسة التراجيح الأعمية للقرآن : الدكتور أ . فيصر ..
١٢٥٨	جورجياس ... : الأستاذ محمد حسن طائفا ...
١٢٦٠	ابراهيم لتكولن ... : الأستاذ محمود الحقيف ...
١٢٦٣	خزل الفساد ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٢٦٧	بين القديم والجديد ... : الأستاذ عبد أحمد الفراوى ...
١٢٧١	القرسبة العربية ... : المير كلوب ...
١٢٧٤	أنشودة ... (قصيدة) : الأستاذ صالح جودت ...
١٢٧٤	إلى النصر النائم .. : الأستاذ محمود حسن إسماعيل ..
١٢٧٤	السمية الحسناء .. : الأستاذ أحمد فتحي ...
١٢٧٥	فرحة ... : الأديب محمد قطب ...
١٢٧٦	باريس ، أحمد حافظ عوض ، أبو تمام ...
١٢٧٧	نكرم الدكتور زكى مبارك - وفاة الأستاذ نالينو -
	كتاب رسالة المنبر - تنظيم دار العلوم ...
١٢٧٨	كتاب حياة الرافى ...
١٢٧٩	معلومات مدنية (كتاب) : السيد عبد اللطيف الصالح ...
١٢٨٠	مقاييس الكفاء للاستقلال : الأديب محمد فهمى عبد اللطيف

« مستظل تائهاً في الأرض حتى أعود ... »

فهل عاد المسيح في توب (بلفور) أم كذبت نبوءة « السيد » ؟ إن لعنة الله ودعوة المسيح لا تزالان تحرقان قديمي إسرائيل، فهو لا يثبت له قدم في أرض، ولا تطمئن له نفس في وطن ؛ وكان من أثر ضلاله البعيد في الآفاق أن اكتسب خلائق النور : فهو يلصق ليعيش ، ويخدع ليغلب ، ويستوحش ليأمن ، ويتمصب ليدافع ، حتى انقطعت بينه وبين الناس وشائج النوع ، فأصبح خلقاً آخر لا يألف ولا يؤلف . فمحاولة إسكانه مع غير أهله وفي غير أرضه تكذيب لكلمة الله وتزوير على قانون الطبيعة !

ليس بصددي اليوم أن أفند هذه السياسة المريضة بحسبها منطق الحوادث وأدلة الواقع ؛ إنما أريد بهذه الكلمة أن أصور فلسطين العربية بين بحر يرشها باليهود والحرب ، وقفر يحصبها بالمرض والجلب ، وأخواتها في العروبة وفي الاسلام مطبشات على صفاف الأنهر النضاجة بالنسيم ، وعلى رياض السهول القواحة بالنعمة ، ينظرن إليها نظر الفرير الأبله وهي تمشي في النار ، وتخوض في الدم ، وتطلب القوت فلا تجده ، وتنشد الأمن فلا تناله . أريد أن أصور حال هؤلاء الكافة الأباة الذين يناديهم القزع ، ويراهم الموت ، وهم يدافعون عن حقهم في الحياة ، وينافخون عن سر قدم من الأرض ، ويقولون لئلا تغل التتيل وللحامي الدخيل : إنها موة لا مناص منها . ولأن تنثر أشلائنا على أديم الوطن ، وتعتبر أجسادنا في ثرى الأجداد ، أحب إلينا من أن نعيش عيش اليهود شرداء في كل طريق ، طرداء في كل بلد !

لقد شن يهود الأرض على عرب فلسطين الحرب في صراحة ووقاحة ؛ وأعلنوا الجهاد الديني والقومي بالتطوع والتبرع ، وسلحوا ذويهم بالمتايا والمني ، ودفعوهم في وجه الحق والعدل والشرف ومن ورائهم مصارف اليهود تعدم بالذهب ، ومصانع الانكليز تعدم بالحديد ؛ فانطلقوا يخربون المدن ، ويحرقون الحقول ، ويقطعون السبل ، ويحصرن المؤمنين الآمنين في

أجواف الدور ، وفي شعاف الجبال ، لا يجدون منصرفاً إلى الزرع ، ولا سبيلاً إلى القوت . وقد شغلهم الدفاع المقدس عن الحمي والنفس عن وراءهم من الشيوخ والأطفال والنسوة ، فتركهم يتضاغون من الجوع ، ويرتعدون من الخوف ، ويكابدون برحاء المهوم على وطن يستبيحه الغريب ، وشعب يتخطفه الموت ، وحق يتحيفه الباطل ، ومستقبل يتكفنه الظلام ، وحال من البؤس تقطع الرجاء وتوهي الجلد لولا إيمان المسلم وبسالة العربي واستماتة المظلوم - فلسطين العربية كلها اليوم بين منفي يلوذ بكنف الأعداء ، وضعيف يتلهى بالدعاء والبكاء ، ومدافع يقتات بالعشب ويمتصم بالصحراء ؛ وليس للمعنى شفيع إلا الأمل ، ولا للضعيف عائل إلا الصبر ، ولا للدافع منجد إلا الايمان .

أما إخوان التسب وإخوان العقيدة فكأنهم لا يملكون لمأساة فلسطين الدامية إلا عزاء الحامل ، ورناء الشاعر ، ودعاء العاجز ، وبكاء المرأة .

أيها المسلمون ! إذا ذهبت عصبية الجنس فهل تذهب نخوة الرجولة ؟ وإذا ضعفت حمية الدين فهل تضعف مروءة الانسان ؟ إنا لا نقول لكم تطوعوا ، ولكننا نقول تبرعوا . وليس في التبرع الجريح بالدواء ، واللجائع بالغذاء ، نقض لماهدة ولا غدر بصداقة . وأقل ما يجب للقريب على القريب ، وللجار على الجار ، يد تواسي في الشدة ، وقلب يخفق في المصيبة ، ولسان يحتاج في المظلة . فهل يزكو بمرئيتكم والجود غريزة في كيانه ، وبإسلاميتكم والواسة ركن من أركانها ، أن تقفوا من فلسطين موقف الخلى المتفرج ، يسمع الأنين فلا يعوج ، ويبصر الدمع فلا يكثر ؟ إن فلسطين تقاتل للحياة لا المجد ، وتناضل عن القوت -

لا عن العزة ؛ وخليق بمن يدفع عن نفسه أن يعان ، ومن يذود عن رزقه أن يضر

إن فلسطين من البلاد العربية بمكان القلب ، ومن الأمم الإسلامية بموضع الإحساس ؛ وسيعلم الغافلون أن محنتها سبيل المسلمين إلى التعاطف ، وصرختها نداء العرب إلى الوحدة ...

محمد حسن الزيات

سخرية الأقدار

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

الوعودة . ومضيت أنا في الكتابة ، مقتبطاً ، وإن كان القلم يقطر بالنقمة على رموس المستمرين ، ورأيتني أدندن ، وأنا أجرى القلم ، ولم لا ؟ ألسنت مسروراً منشراح الصدر ، ولا نكران أني كنت ساخطاً نافعاً ، ومغيطاً عنقاً ، وناثراً فائراً ، ولكن هذا جانب ، وذاك جانب ، فانا — في الجانب المشرق الرضاء من نفسي — أشعر بالاعتباط والروح ، فأدندن ، ولكن هناك جانباً آخر حالك السواد لا يضيئه إلا ما يتهارى فيه من سواعق الغضب ، والجانبان لا يختطان ، ولا يتداخلان ، ولا يمدو واحد منهما على صاحبه ؛ فالسواد هنا لا يصف بالبشر المتألق ، والسرور هناك لا يمتد نوره إلى الظلمة الطاخية ...

وعاد الغلام الخفيف الحالم بالحلاوة ، ودفع إلى الرسالة المسجلة فنظرت إليها وأنا أتناولها منه ، وعرفت ممن جاءتني قبل أن أفنى غلافها . ولم يكن هذا لأنني ذكي ألي أرى بأول الظن آخر الأمر من وراء الغيب ، بل لأن الاسم مطبوع على الطرف وابتمت وأنا أخذ الرسالة ، وأضعها على المكتب كما هي ، وأقعدت الغلام المسكين قرشين ، وأكبت على الورق أكتب .. وماذا عسى أن أصنع غير ذلك ؟ لم نجى الحوالة المالية المرتقية ، ولا ضير من هذا ، فما كانت بي حاجة ملحة إليها ، وهي خير إذا جاء فأنتم به وأكرم ، وإذا لم يجيء فلا بأس ، وستجىء على كل حال غداً إذا لم نجىء اليوم أو بعد شهر أو أكثر ، ولو اقتصر الأمر على حرمان ما تمت نصف ساعة بتخيله لكان ، ولكن المضحك نعم المضحك ... أن يجيئني بالبريد السجل في هذه اللحظة على الخصوص إنذار من عام بتنفيذ حكم صدر خطأ في غيابي ، وعندى المستندات التي تثبت أني أبرأت ذمتي ، ولكني لسوء حظي مهمل وشديد النسيان ، فلست أذكر أين وضعت هذه الأوراق ، وقد كافني هذا النسيان مالا يملأ إلا الله ، وبدأ لي — لسناجتي — أن من السهل أن أقنع الخصم بمراجعة أوراقه وحسابه ليتبين أني أدبت إليه حقه . وخطر لي أن هذا أسهل من عثوري أنا على مستنداتي التي لا أدري ماذا صنع بها الإهمال ، وكان الخصم يضحك مني ويقول للحاضرين « اسمعوا ... هذا جديد ... يريد مني أن أقدم أنا له ما يثبت برأه ذمته ! ! فلماذا لا يمد هو مستنداته ؟ » فأقول له محتجاً « يا أخي إن المسألة ليست مسألة خصومة وعناد ، وإنما هي مسألة ذمة وحق ، وعندك دفاتر مسجلة تقيد فيها مالك وما عليك

كنت في يوم من الأيام جالساً إلى مكتبي أترقب أن يحمل إلى ساعي البريد « حوالة » مالية . وكنت عاكفاً على الكتابة ولكني كنت أحصى الأبواب والوجوه التي أنفق فيها المبلغ المرقوب . وللهذه قدرة على الاشتغال بأكثر من موضوع واحد في لحظة واحدة . فبينما كنت أجرى القلم بوصف ما تمناني فلسطين ، وأعزب عما جاشت به نفسي من العواطف من جراء هذه القتابل التي تلقى على باب المسجد الأقصى وفي الأسواق الماصرة الفاصة ، فتقتل النساء والأطفال والرجال ، وتطير أشلاء الإنسان والحيوان وتخلطها بالخضر والفاكهة ، واللحم والسمن والمسل ، والأنقاض التي تهاوت ، والتفكف التي تبعثر ما فيها ؛ وأقول إنني أعرف حكومة فلسطين نسفت يوتاً هدية للمغرب ، وفرضت غرامات متفاوتة على قرايم الفقيرة ، ولا أعرفها هدمت بيت يهودي واحد ، أو غرمت حياً من أحيائهم أو مستعمرة من مستعمراتهم — أقول بينما كان القلم يسحّ بهذا كنت أتحيل الثياب الجديدة التي سأشتريها ، والأثاث الحديث الذي أحب أن يحمل على القديم في بيتي ، والسيارة الجديدة التي سأستقبلها بسيارتي وإن كان عمرها طاماً ، وأشال نفسي هل أستشير المرأة الصالحة التي لا تفترض لي طريقاً ، ولا تأخذ عليّ متوجّهاً ، ولا تنكر من فلي أو قولي شيئاً ، ولا أراها في أي حال إلا راضية ، ولا أعرف أن غيرها في هذه الدنيا يمكن أن يطبقني ومتمل عبي وسخافاتي وحماقتي ؟

في هذا كله أيضاً كان تفكيري . وكنت أتصور الألوان والشيات والأشكال ، وأحاور نفسي وأجادلها ، وأتلقى الاعتراضات وأردّها ، والقلم مع ذلك لا يتوقف ولا يكف عن المضي ، وجاءني الخادم بإيصال رسالة بريدية مسجلة لأوقتها ، فاستبشرت وقلت : « الحمد لله جاءنا الخير المرقب ... خذ يا شاطر فتح الله عليك ، ولك ... (ومددت له يدي بالإيصال) وأسرع ... هجمل ، ولك الحلاوة »

وخرج الخادم ، وهو يتسم ، وراح هو أيضاً ولا شك يتخيل ما خينم به في يومه السعيد « بعد أن أعطيته الحلاوة »

محبته وصف وأقرب

النادى

للاستاذ حسن القاياتى

بكرتُ إلى ضاحية نضرة موقعة ألفت أن أزور نادياً فيها
بتألفى بشغف حسنه الصامت ، ويتر بيمينى أن أبادله أنفاسى
الحرار يبرد نسيمه الذى يأذن له فيتلبس بفلائل زائراته من
الثانيات بأرفق من تلعب البيون بالقلوب ، يعطى لي أن أشهد
سكونه المعبى لا يحس فيه غير نبض الجوانح بالحلب ، أو مسرى
السيون بنظرة مدله

كم خلوت في هذا النادى بنجوى الأمانى الحسان كأنما
أتناولها من رقعة النضرة النضرة ، وللأمانى في الجو الطلق رفيف
كرفيف تسمته يندى على الكبد

أمانى من ليل حسان كأنما سقتناهما ليل على ظمأ بردا
مضى إن تكن حقاً تكن أحسن المضى

والأ قد عشنا بها زمناً رغداً
المتنزه أو النادى جنة معطار بالنسيم ، يقيان قليلاً عن الطريق
للشارع حيث المدينة ، ويتياسر شيئاً عن اللزعة حيث الريف ،
فهو بينهما قائم يشرف على رقعة نضرة ، كأنه الحد بين مصنوع
الحسن ومطبوعه ، وتلك من أكبر ما يفرقني به ، فقد طبعت على
خلال من حب الوحدة إلى غاية من التبرم

أما النادى في صورته فبناء مؤلف من طبقتيه السفلى والعلوية ،
يبد أن عليا الطبقتين خلاء من كل ناحية ، سقف على عمد ، هل
رأيت مظلة في يد ؟

تشاقفه ذكاء شارقة غارية ، فتظالمة في مشرقها بوجه وضاح
متهلل بيمره في المشى أنفاساً حراراً كأنفاس الصبابة ، وصفرة
في أصائل الصيف كصفرة الحب ، فارة الملح والحرارة ، فتاهيك
من مصيف ومشتى

الخضرة حول المتنزه سائدة ، ربما أريق عليها عسجد الشمس
فهي بساط رائع ، كأنما التفت عليه الخضرة والصفرة في سدى
ولحة ، تؤلف قوشه من زهرات ترفات لم أر أملح من الفراش

وأوراق لا أدرى أين هي ، والبحث عنها بضيق وقتي ، ويطير
عقل ، ولا صبر لي على هذا على كل حال ؛ ولأهون على أن
أؤدى إليك المال مرة أخرى من أن أنفق عمري وأطير سواي
في البحث عن هذه الأوراق ، فلماذا لا تؤثر المدل والحق
فتماوني ؟ إنك ناس ، والموكل بهذا الحساب قد ترك عمله عندك ،
والراجحة لا تجتمعك عناء ، فر واحداً من عمالك أن يقوم بها .
وقد ضاعت سنتان من عمري وعمره في هذه الراجحة التي
لم تغل من بعض الفائدة ، فقد اهتمدنا إلى مبالغ ثبت أنى أدبها
فترعرت ثقته بمامله الذى أكد له أنى ما زلت مديناً ، ولكن
دقاره كانت على حال من الفوضى كالتى عليها أوراق في بيتي .
ويظهر أنه سئم أو تبدل فلم يمد وخز الضمير يؤله أو يزججه ،
فقال أنفذ الحكم عليه بما لم نجد دليلاً على أدائه وأرج نفسي ،
وعليه هو — لا على أنا — أن يرى نفسه باراز ما عنده .
وهكذا تلقيت إنذاره

وأعمت المقال ثم فضضت الطرف وقرأت ما في الكتاب
وضحكت . لقد كنت أنتظر فرجاً أوسع به على نفسي ، فإذا بي
أطالب بأداء دين مرة ثانية ؟ فإذا أصنع ؟ قلت لنفسي — وكان
اليوم الخميس — هذا موقف ممتع . وخير ما أصنع هو أن أركب
سيارتي وأستصحب بمضى الرفاق ، ونمضى جميعاً إلى الاسكندرية
فنفضى على ساحل البحر أياماً ليالي تنسى فيها سخرة الأقدار
ونهم الأيام ...

وقد كان . قنا إلى الاسكندرية قبل الثروب بساعة ، فلقينا
في رحلتنا ما هو أعجب وأعرب مما سأقصه على القراء
في المقال التالى

إبراهيم عبد القادر المازنى

أعرب المؤلفات
الاستاذ النشاشيبي
كتاب
الاستاذ الصالح
من مكتبة المؤلفات
من مكتبات العربية الحديثة

والبصر . هذه مقبرة قديمة جثمت على قيد خطوات من النادى
البديع إذا تلفت الجالس تمر بها طرفه وشجته كما يشرق الشارب
بالماء المذب ، هذه المأساة بذلك الجذل ستة الحياة

ألفت غشيان هذا النادى فى الأصابل وليلات القمر أسراب
من غايات الأسر فهن المصرية والغريسة ، تغرب الشمس
فيشرقن فيه يتفرجن من يوميات البيت الجاهدة ، ويستلمن إلى
سمر حار ممتع يرسل نفوسهن على السجية ؛ وقارة هو ملتقى
سفنين يخلوان إلى نجوى الشوق فى غفلة من الوشاة

إن الوجوه لتتقابل هناك متعارفة مؤلفة لكثرة ما تلتقى
لديه ، حتى لقد ترمى بين زائريه حدود الآداب فيعرف أحدهم
لجليسه كرسية ومجلسه ، وكأنما أجد لهم طول الإلف ضرباً من
التفاهم يلفهم فيه أسرة واحدة يرمون الحديث فيهم بالنظر الشرر .
أما جالس فى ندينا الساعة حيث أكتب هذا ، والقولة ليل ،
وقد نبض سلك الثريات بالنور فأضادت ، وحوالى خفرات من
الأوانس محجبات وسوافر يسمن لديهن فيذبن الأسمى ، تحلل
الظلمة تحت الثريات ، ويقاوحن الروض بعرف زكي كأنما يرود
لهن القلوب ، والعرف من برید الحب

شد ما يسترسل الأوانس هناك فى تبدل وعجاة يتجاوزن
بهماحد الرشاقة والذل إلى الخلاعة ، كأنهن حين شهدن تبرج
الطبيعة تشبهن أن يسارين حسنهما السافر فساقطن عن حر الوجوه
براق شفاقة كأنها أغشية البلور ، وأخذن فى مروح بحث يعملن
فيه الرشاقة والذل

تلك التى انتبذت ناحية طفلة ناهدت فى سنّ البدر وحسنه ،
أحسبها تفلتت الساعة من المدرسة لما يلوح عليها من غرة بالتلف
جلست الفتاة تنتظر خديناً لها ففى تفلتت متملة تفلتت
الطار على الندير ، حتى أقبل طلقاً وضاح الأسارىر فسلم ثم عدل
بها إلى مكان يجور عن مساقط النور ومواقع النظرات ، ألفت
المشاق أن يزلوه ، يصرم أن يجمموا بين كحل ظلمته وبين السيون
فما ينيره غير جبين وضاح

جلسا ممّا هناك ، وجه إلى وجه ، وساق على ساق ، فى أمن
من سرى الأبصار والظنون :

أقول وجنح الهوى مُلبِيدٌ وليل فى كل فج يدُ ١١

يتنقل عليهن تنقل النظر فى حدود الأوانس التوردات

وقد استدارت حوله شجرات قديمت قامت هناك عطلاً
من الثمر والنور ، كأنها نصفات^(١) من القيد ودعن عهد الشبية
والذل ، فهن سليات من الحلى وإن كن لا يمدن مسحة من
الحسن . على أن تلك الشجرات ربما أجنحت عصفوراً ليقا بالصغير
يخرج رأسه فى الغينيات من حفاقي ورق نضر كما تظل مغنية من شباك
فيضرب الفن مرآت يجانبي متقاره كما تمسح القلم مرآت بمنة
ويسرة ، أو كما يصلح الفن عوده ، ثم يتكلم المصفور بصوت ساحر
وقد يشرف الجالس فيه على ضروب من الفراس حديثة
المهد بماه ضخام إذا تمايلت فيه وصفها مترجحة كالراقصات أمام
المرآة ، ذلك حسن منشور فيه ، أينما تلفت رأيت كالحيا الفاتى جميل
طرفك فيه بين فنون من الروعة ، فتتقله من خد إلى جيد ،
ومن طرف إلى خد

تلك حلية النادى فى يومه الساحر الوضاح ، أما هو فى ليله
فذلك الحسن كله والسحر ، يقبل عليه الليل بقطماته الجمهمات
فتتشابه ساقه وأرضه : السماء روض زهراته الكواكب ، والروض
سما كواكبه الزهرات ، وتأخذ لآلة الكواكب بالبصر حتى
يحسبها الناظر شقوقاً فى ثوب الليل ، فيرده عن وهمه أن ثوب
الليل قشيب ، وأنه يمدنى مقبيل . أما القمر فى ليالى القمر ، فإن له
على تلك الساحة طشياناً ساحراً كما تدفق النهر فى الحديقة ؛
وطالما رف بلبل فى جوه فرجع ترجيمات مليحات آتت الأسباع
حتى ما يمارى أحد فى أن تفريد الطيور من ألحان الطبيعة ، وإن
كان لا يحسن أن يقول : من أية نعمة هو ، وإن تمرّف حسنه
بما أودعه النفس من حرارة الشف

إن الناظر ليحيل طرفه فيرى على مدى بصره القطار الأبيض
فى جيئته وذهوبه يتدفع بين تلك الآمحاء السندسية ، فيحسبه
قناة ماء مسجور يتدفق بين الرياض ، ويحيل إليه أن زيجرته
هدير القناة ، أو يحسبه وهو يمرق ليلاً فى غشاء من ضوءه فيزكا
ساجماً يجور ذيلاً من النور

أجل ؛ إن الحياة المريرة التكداء أبجل من أن تحلى منظرأ
طريقاً كمنظر هذا النادى من منظر قاس مرر يشق على النفس

(١) المرأة النصف المتوسطة فى السن

والتي تخترق الصدور إلى الأفئدة ؟ والنفلت من كل عقد
اجتماعي أدبي ؟

إن المرأة لتحسب أن من وحى الفطرة الزهادة في الأليف
الفرد ، وذهاب الحسن طلقاً مع الموى كأنما تخشى عطلة المنزل ،
وتنفس بالحسن على التملك فيما يقول الاعرابي النثر
يقولون : تزويج وأشهد أنما هو البيع إلا أن من شاء يكذب
وكأنما تقول :

إن المرأة مخلوقة من جو هذا الكون ونسبته ، فأخلق بها
أن تروح في حرية ذلك الجو الطلق

يمز على أن يكون رأيي في المرأة هذا الحكم الجاني ؛ ولو
آثرت العاطفة دون العدل لم يكن أحد آثر من المرأة بالترفق
إن البد التي تصرف القلم بالعاطفة لا تحسن إلا حمل الهدف
أو المود

هذا كله وأكثر منه في طبقة النادى العليا ، أما طبقة السفلى
فإن لها شأنا غير تلك نصفه على أنه أعف وأتره . هذا قس رزين
متر من القساوسة خلفاء المسيح صلوات الله عليه ، يحمله إلى
النادى مركب سري ، وله ضيعة نفقة ، كل ما يلوح عليه من سمات
الدين لحيته وطبلسانه ، ومسبحة يديرها آونة ، لا يكاد يساجل
جليسه إلا حديث الضيعة وقصر بيتيه ؛ ولكنه غير كريم بكل
ما يشهده حوله من هذه الحياة للاجنة ، يصف الهداية كما تصفك
المرأة ، وكأنه في هذا النادى المستهتر بقية الهدى في نوادى الفتون ؛
حبيب إلى نفوسنا أن ينزل رجال الدين من علياء مجدهم
وتدنيهم إلى حيث الطبقة المتحضرة اغتباطاً بدنو الدين المصلح
الرشد من المدنية الفاتنة المسترسلة ، وأن يكون ذلك ؟

تريدن كيا تجميىنى ومالكاً

وهل يجمع للسيفان ويحك في غمد ؟؟

وذلك روى مجلس على مقربة منى لا ينفك فيه يختليج بهمس
تتحرك له شفتاه كأنه مرور أو موسوس ، وكأنما يمد شيئاً يعقد
له أنامله . وماذا عسى يمد هذا للتكود إلا أيام عشيق هاجر كأنه
يتبرم بالحب ؟ وهل لأحد على حبه خيار ؟ ذلك طلاح شديد

دعى عد الذنوب إذا التفتينا تعالى لا أعد ولا تمدى
أما تلك الفتاة القيوب الشرمة النظرات التي تصدر في حفل
لها فيه عشيق ، فقد ألبس علينا أسرها ، أمستباحة هي أم حصان

ونحن نجيمان في مجسد فلاله ما ضمن الجسد
أيا ليلة الوصل لا تنفدى كما ليلة الهجر لا تنفد
ويا غداً إن كنت بي راحاً فلا تدن من ليلى يا غداً
يتناحيان حيناً بمر الصبا فيضرج الحياء خدماً الرقيق :
راض بحكمك فاعدلى أو جورى ولك المكاة فاهجرى أو زورى
فاجبت فانتنى فاشرق خدماً بالحسن وقع النور في البلور
وربما سكنا عن حديث البشاشة فتكلمت العيون :

متحابان غاب عن يومهما السدل فدعهما حيث شاء لهما
الحب ونجواه

وتلك عقيلة نصف على أنها مستنمة الملاحاة لبقة بالنزل
والتصبي ، ذات وليد مرضع تحمله وصيفة زنجية متلففة . أقبلت
العقيلة تمشي إلى رجل رزين الجلسة هو قرينها فيما يحيل إلى نظره ،
أفنى هزباً من الليل في توقها ، فالآن حيث أقبلت تخطر حتى
جلست إليه في غير تحية ولا كافة . وإنى لأشهدا الساعة
تتمل حائرة النفس ، وتخبط برجلها تخبط الظبي في جباله
لترى الجلوس ساقها الضخمة اللتفة كأنها لفائف البلور ، وتمازق
جاراً لهم النظرات تنتحل لها الملات حذراً من يتنظ الرية في
نفس القرن ، وتكثر أن تكشف جيب الثوب عن ناهد رخص
مستدير تمل به الوليد ، وجل ما تعتمد أن ترى النظارة وبخاصة
ذلك الجار أنها تحمل غص الرمان :

بنفسى من لومى برد بنانه على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابنى في كل أمر وهته فلا هو يسطبى ولا أنا سائله
وهذه فتاة أخرى تردد بين الصبيحة والسميمة ، على نصيب
من رشاقة الفل واللباقة ، ولكنها طياشة لا يحتويها مكان ، تفرق
في هذر وضحكات بخليعة تستثير بهما هوى الجالسين كما يطارده
الصائد الظبي إلى الحباله فإذا هو أخيد :

فرقت إني رجل فروق من ضحكة آخرها شهبين
تجربات عدة سادقة أفدت منها أن المغاف لون من ألوان
المرأة لا جوهر ، وأن المرأة لا يسلم لها شرفها الرفيع كأنه من
كانت إلا محرزة مكنونة ، أو يراق على جوانبه الدم ، وأنها إذا
استشرقت الرية استبيحت فلم تتمم
ذلك رأيي في المرأة جد شديد ، وإلا فما هذه النظرات الخائنة

للضابط العظيم شمائل ذلك الروى الجافى فيمفينا بل بنى زائرته
الرققات من الصخب ، كما أعفانا صاحبه من « النرد » بل ليت
لنا من يقول له : رققاً أيها الأسد بالطيبات أو القوادر

ليس فيما يقطع السكوت فى الخلوات أشهى إلى المستريض
المبعد مسه السنب من نداء الباعة على الطعام الشهى اللذة ، والطعام
كله على تلك الحالة لذ شيهى ، بل هو أهنا الطعام وأمرؤه ، وإن
فيمن يضمه نادينا الحفيل رجلاً لهم شارة تشهد بنضارة ونعمة .
ذلك السيد السرى المتصدر واحد منهم ، لا تبرح تحت طاعته
سيارة وسائق فاره ، وهو إذا عاد إلى مثواه عائد لا محالة إلى قصر
مشيد وخدم ، وبديده إن له طاهياً محسناً لا يصنع طعامه المذهب
لحسب ، بل يصنع معه الشبهة لا كله . وها هو بحيث أراه مكب
على قطمى جبن وخبز ينحى عليهما بأنياه إنحاء الجائع الموقرور !
لقد سوت المسغبة ونزوح ساعة عن المدينة بين السيد
الشرىف والبائس الذى يتبلغ بالخبز الفقار . وتلك حسنة للخلوات
تقرب بين الطبقات بالتسوية فتتركهم سواسية كما هم فى رأى
القطرة ، سيان الشرىف والدون . معدلة من الطبيعة ونصفة ؛ على
حين تقضى سنة المجتمع ونظمه بتفرقة جارمة

نخلصنا فى النادى تحت كرمة عنب فينانة تظل ناحية منه ،
وتتدلى علينا بأوعية الدمام أو المناقيد كأنها ثريات النور
تعمل أوعية الدمام كأنها تحملها بأكارع النيران (١)
أذكرتنى الكرمة بالراح ، وإن كنت لا أشربها والحمد لله
الذى يحمى على المحبوب والمكروه ، كما تذكر النتيجة بالمقدمات ،
فذكرت كذلك أن النادى مغطى منها ، تعطل فيه الأكواب ،
وأن صاحبه الخبيث يتحرق لهفة لأنه استجدى الاذن ممن يملكه
بأن يدبرها فيه فلم يتم له بحمد الله . وخيل إلى أننى تمزقت من
وقوع الطير على المناقيد ونقره حبات العنب ، لأية علة كانت
عزيدة المصايف والتفريد . ولو أتيت للخيار الفاهية أن تحت عنده
كؤوس الشراب لروعتا بمرودة العيون الساحرة للنشوى ، فصرنا
إلى ناد طروب تعربد سبأؤه وأرضه وتترد طيوره وغيده !

لا تسقنيه فاني أيها الساقى أخاف يوم التقاف الساق بالساق
إن الشراب تهيج الشر نشوته فيز الشر منه واسقنى الباقي

(٢) النيران . جمع نمر ، طائر صغير من فصيلة البلابل

غيباء ؟ فإنا فى هدأة من ليل ساج يكاد أحداً يحبس فيه نبضه
خشية أن يقطع سكونه ، ويفرق بالنفس خيفة أن يضرمه بحرقته ،
إذ خلصت إلينا مع النسيم نفحة فائنة ساحرة ، يحملها حمل النفحة
مجهولة المهب ، على أنها حلوة الخطرة تمسك الحشاشة :

يا ساقى آخر فى كؤوسك أم فى كؤوسكاهم وتسبيد ؟
أسخرة أنا ؟ ما لى لا تحركنى هذى الدمام ولا تلك الأغاريد ؟
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أنى بما أنا بالك منه محمود
واطرباك أيها الشادى ! وحر قلبى عليك ! لقد أحسن
وأرليت . من أنت جعلت فداك ؟ ومن أية النواحي مسرى
الصوت ؟

تلفتت العيون بعد أن تلفتت القلوب تطلب مندى الصوت
فأنا فتانتا اللوب هى التى ترسله حاراً كزفرة الحب ، وإذا هى
مطربة نابعة من المروقات كأنما تنامت مجلسها من الحفل وخيل
إليها المرح أنها جالسة بين زملائها على « التخت » فافرجت
شفتاها بتلك الأغنية ثم بدا لها أن تقنى الحياء فأمسكت ولم تبرح
إلا مكرمة مفداة

بينما نصنى بأسماعنا إلى غناء الآنسة الأخاذ دخل إلى النادى
رجل مسكرى عظيم فى « رتبة اللواء » ألف طروقه يتحدث
فيه إلى أستاذ مدرّس من المعممين فيزأران بالحديث حتى يستحيل
النادى بصوتيهما كلية للفتون أو ممزك حرب ، يزخر صرارة بالبحث
والتحليل ، ويفهق أخرى بالصليل

يلقى المنية فى أمثال عنتها كالسبل يقذف جلوداً بجلود !
ولمهدى لهذا الصوت الصاخب ينشد شعراً مرة ، فليت
شعرى من راض ذلك الطبع المعنى على رقة الأدب ، وتناشد
الأشعار ؟ أجل ، إن الراضة يأخذون الليث المصور بالرياضة
والتأنيس حتى يصبح أنيساً طيباً . هذا كلب صاحب النادى قد
شهدت من يلقى له قطعات السكر فى أكلامها التهاماً ، فلما سمعت
الشعر يتنفضه المسكرى العظيم ، قلت : ما أشبه الشعر فى فم الرجل
الجاف الخشن بالمسكر فى فم الكلب الشره ! وإن من الشعر
لحكمة :

وهذا الروى صاحب النادى يأبى كل الأباء أن يمد النرد
للأعبين فى الطبقة المليمان ناديه إغلام يهدوه الزايرين ، أفلا تكون

حواء

... عَلم على ديوان شعر ظريف في الغزل
المرفاني من نظم الأستاذ الحوماني تحت الطبع
تحمل الرسالة نماذج منه إلى قرائها في عالم الفن

وحي القمر

قرأتكَ في الأفق حتى جرت سبائك في جيوب السحر
وحتى تدفّق من جانبيه ضباب على الأرض غطى الشجر
وأوقد في ذروات الفصول قناديل يزلق منها البصر
تنوع فيهن لون الحياة أفانين تحمل شتى الصور
تلتسّ روحك في أهها وروحك في الأفق وحي القمر
فكانت من الزهر هذا المبير ومن ذروة الفن ذاك الثمر

في فم الشاعر

لروحك في ملتقى خافقي خيال يرقه عن ناظري
أراه بعيني في يقطعتي وإن نمت، أشرق في خاطري
تمرّ به نسيات الشئ على صفحة القمر الحائر
وتندى به نسيات الصباح فتلقظه في فم الشاعر
وكم صفقت جنبات الندير على رقصه في فم الطائر
خيالك مرآة قلبي، يطل على الكون من فم الساخر
تدور بها في سماء الخلو د أرحية القلبي الدائر

المرفاني

فضيت من الرياضة كل حاجة ، وترودت لرثي من التسميم
الليل ، قشيت العودة وأخذت سقي إلى بيتنا الصغير ، فإني
لجالس فيه صبيحة تلك الليلة جلسة للتعب للكود أتمل ما سر
بي بالأمس ، إذ دخل علينا آستان فاستان كأنهما صورة الحسن ،
فلما سمتهما تسألان عني قلت : ليبيكا ، أما ذاك . فأقبلتا فجلسنا
في تخفر واستحياء متصنعين ؛ بيد أنهما تحبّان السحر في الميرون
ثم تحدثتا إلى بأنهما أقبلتا من مدرسة فلان في طلب السعدة
ليتأى قسمها الجاني ويتباه — فيما زعمتا — ودفتا إلى بصحيفة
أعدتاها للتبرعين يشترن فيها الأطليات ، ثم التوقيعات ،
فتسمحت نفسي بقليل نذر يتدم الجواد الفضل منه ، ثم وقمت
في الصحيفة « صانع خير » ومن يخل عند الأوانس ؟ فأنصرفنا
في امتنان وحد . وعين لاهل ولاهات ، ما أعرف أصانع خير
أما أم صانع شر ؟ ولكني أعرف أن هذه أساليب هذا العصر ،
أو هذا البلد ، وطرازه الطريف في الاستجداء الكاذب الخزي
لمونة العلم والبر ، وأين العلم والبر ؟
في الناس من يقتنى نقماً بمندية

كما جرت قبة « في سوق إحسان »

واحر قلباء حتى البيوت فيها أوانس المجتمعات العائبات ؟

لمحة دالة من صفة نادينا الذي يتألفنا بجهل ، وهو على ما فيه
من هنات إنما يصف المجتمع ونفسياته ، كما نصفه كل متدياننا ،
وخلف ما ذكر ما لم يذكر استحياء من الأدب والفضيلة
إن الأندية مرآة مقلية للشعب تصفه على ما هو عليه من
دمامة في صورة الخلقية أو وسامة

« السكرية — دار القاي » حسن القاي

تحت الطبع :

حياة الرافعي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة
نمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

في مصر الإسلامية

السيادة المصرية في صدر الاسلام

للدكتور حسن ابراهيم حسن

أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب

كان الخراج في الدولة الاسلامية من أهم موارد بيت المال ، فلما فتح العرب مصر وجيا عمرو بن العاص خراجها لم يرض عمر بمقدار الخراج ، وظن في عمرو الظنون ، فأرسل إليه ابن مسعدة ليقتله ، ثم عزله سنة ٢٣ هـ قتل وقته بقليل عن ولاية الصعيد وأسندها إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح . فلما ولي عثمان الخلافة عزل عمرًا وعمراً وولي ابن أبي سرح مصر كلها ، فكان ذلك سبب الجفاء والمداوة بين عمرو وعثمان حتى قيل إن عمرًا أخذ يؤلب الناس على عثمان وعلى سياسته وإن له ضلماً في مقتله

على أن ابن أبي سرح لم يكذب يستقر في ولاية مصر حتى انتفض الرومان وكتب أهل الاسكندرية إلى قسطنطين بن هرقل امبراطور الروم يصفون له ما هم عليه من الفاقة والهم واليهون عليه فتح الاسكندرية لثقة من بها من حامية المسلمين ، فأنفذ قسطنطين قائده الأرمني مانويل Manuel إلى الاسكندرية على رأس جيش كثيف فاستولى عليها وأخذ جنده يسيثون في الأرض فساداً حتى وصلوا إلى مدينة قتيوس

ولم يكن قبض مصر يرجون يرجوع بلادهم إلى حوزة الرومان خوف أن يسومهم الخسف والهم واليهون لما قاموا به من مظاهرة العرب ورضائهم بحكمهم من جهة ، ولما كان بينهم وبين الرومان من الخلاف المذهبي الذي كان مصدر شقاقهم ومصائبهم في عهد الرومان من جهة أخرى . فكان عود مصر إلى حوزة الروم منتهى زوال تلك الراحة والطمانينة اللتين تمتع بها المصريون في ظل الحكم الاسلامي

لهذا كتب قبض مصر إلى عثمان يلحون في إسعاد حرب

الرومان إلى عمرو بن العاص لما أحرزه في حروبه معهم من الخبرة الناشئة عن طول المراس ، ولأنهم أنسوا فيه الدراية والكفاية على رد غارات الأعداء بخلاف ما كانوا يرفقون عن واليهم الجديد ، فولى عثمان عمرو الاسكندرية على أن يتولى حرب الرومان وإخراجهم من مصر

وفي مدينة « قتيوس » دار القتال بين جند عمرو وجند مانويل في البر وفي النهر ، وكثر التراب بالثياب حتى وقع فرس عمرو من تحتة . ثم طلب المسلمون البارزة بين فارس منهم وفارس من الرومان فكانت الغلبة لفارس المسلمين فتأثرت حميتهم وشدوا على العدو واتصروا عليه وقتلوا قائده ، ثم تمقبوه إلى الاسكندرية وأعملوا السيف في رقابهم . وهنا أمر عمرو بإيقاف رعي الحرب ، وأن يبني في الموضع الذي رفع فيه السيف مسجد أطلق عليه فيما بعد « مسجد الرحمة » وهدم عمرو سور الاسكندرية ، وبهذا ثبتت أقدام العرب^(١) في مصر سنة ٢٥ هـ أقام والي مصر الجديد في النسطاط يراقب الأمور عن كثب وينتظر ما تلده تلك الحرب الناشئة بين العرب والروم في مصر . ولا شك أن انتصار عمرو ثبت قدم ابن أبي سرح في ولايته^(٢) . فحذا حذو سلفه في الإصلاح الداخلي وفي الفتوح الخارجية ، أما الإصلاح الداخلي فلم يترك له عمرو شيئاً جديداً اللهم إلا ما كان في زيادة الخراج في ولايته حتى بلغ أربعة عشر مليوناً (إن صح أن يسمى هذا إصلاحاً)

أما من ناحية الفتوح الخارجية فإن ابن العاص كان قد أمّن حدود مصر من جهة الغرب بفتح برقة عام ٢١ هـ صلحاً ، وفتح طرابلس سنة ٢٤ هـ عنوة . ثم بعث نافع بن القيس الفهري (وكان أخا العاص بن وائل لأمه) إلى بلاد النوبة فقاتله أهلها قتالاً شديداً فانصرفوا ، فلما ولي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح غزا إفريقية سنة ٢٧ هـ وقتل ملكها وغنم للمسلمون الفنائم الوفيرة

(١) ممن اتفق على هذه السنة البيهقي (ج ١ ص ١٨٩) والبلاذري ص ٢٢٨ وفي قول آخر له سنة ٢٣ هـ . والكندي ص ١١ من كتاب الولاة ، وابن الأثير (الكامل) ج ٣ ص ٣٩ ، والقرطبي المحط ج ١ ص ١٦٨ والسيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠ وأبو الحسن : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٨٨

(٢) أراد عثمان أن يجعل عمرًا على الحرب وعبد الله بن سعد بن أبي سرح على الخراج فأبى عمرو وقال : أنا لئن كاسك البقرة بقرتها وآخر يعلها

خطي بالشيء ...

لأستاذ جليل

الرافعي ، المجمع اللغوي ، أزهرى
المصورة ، اليازجي

— ٢ —

طالع الأستاذ الرافعي (رحمه الله) كلمة المجمع اللغوي (البلاغ ١٧ شوال ١٣٥٢) فنشر مقالة عنوانها (أول اللفظ من المجمع اللغوي، رد على رد) - البلاغ ١٨ شوال ١٣٥٢ - أظن^(١) فيها في أمر البرقية ثم قال: «واتتهى الأستاذ (أى مدره)^(٢) المجمع الشيخ حسين والى) إلى مادة اللغز فلم يأتنا بكلام من الفصيح جاء فيه مثل استعمال (يحظى بتشريف) بل سكت عن هذا مع أنه هو كل ما نريد. ثم قال: إنه يجوز استعمال الباء مع حظى واستدل بقول الزعزعى في الأساس (حظى بالمال وأحظاه الله بالبتين) وما هنا أردنا أن يبحث أعضاء المجمع في وجه استعمال حظى بالمال وحظى بالبتين، فأنهم إن اهتموا إليه فسروا ردأ عليهم. ولا تزال نطلب منهم أن يأتونا بالتاريخ الاجتماعي لهذا الفعل (حظى) لينكشف لهم الخطأ في استعماله. ثم قال فضيلته: (إنهم استعملوا التشريف بمعناها الأصلية لا بمعنى المحضور، ومعموله مفهوم أى تشريف جلالته إياه) قال هذا وسكت عن الباقي، والباقي هو قولهم (تشريف جلالته إياه لافتحاه) فإذا لم تكن هذه اللام في (افتتاحه) نصاً في تقييد معنى التشريف بالمحضور فما موضعها هنا؟ إن المجمع على كل حال قد حظى بتشريف جلالته إياه) إذا أريد من التشريف معناه الأصلي، فإن هذا - المجمع إنما هو عناية سامية من جلالة مولانا الملك وأثر من آثار فضله وبركة من بركات يمنه وكل هذا تشريف، فعلى تأويل حضرة المعصوم يكون كلامهم لنفوا لا عمل له، وإلا فردوه هو لنفو لا عمل له»

(١) الاطباب البلاغة في النطق والوصف مدحاً كان أو ذماً ، وأظن في الكلام بالغ فيه (اللسان)
(٢) قال أبو زيد: المدره لسان القوم والتكلم عنهم (اللسان)

حتى قيل إن سهم الفارس بلغ ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار^(١)

ثم وجه ابن أبي سرح همه إلى الجنوب فنزا بلاد الثوبة من جديد، وبلغ دققة في سنة ٣١ هـ وقاتل أهلها قتالاً شديداً^(٢)، ومع ذلك فإن النصر لم يتم لابن أبي سرح، فلجأ إلى مرادنة التوبيين وعقد معهم صلحاً رواه من المؤرخين البلاذري والكندى والمقريزى وترجمه لين بول في «تاريخ مصر في المصور الوسطى» (ص ٢٠-٢١) وهو أشبه بمهادنة اقتصادية بين مصر والثوبة: هذه تخدم بشيء من الجبوب والعدس، وتلك ترسل إليهم الرقيق^(٣) كذلك تولى ابن أبي سرح قيادة معركة بحرية نشبت سنة ٣١ هـ بين العرب والبيزنطيين تحت قيادة ملكهم قسطنطين بن هرقل، وكانت النصر للعرب على الروم في هذه الموقعة التي عرفت باسم موقعة «السواري» أو «ذات السواري» لكثرة سواري المراكب التي اشتركت في القتال^(٤)

أما مثير هذه الحرب فهو قسطنطين بن هرقل فلقد دب في نفسه ديب السخط فعمل على الأخذ بالثار لما أصاب المسلمون من أملاكه في غرب مصر، فخرج في عدد من المراكب يتراوح بين خمسمائة وألف على ما ذهب إليه المؤرخون على اختلافهم، وخرج ابن أبي سرح بمائة مراكب، واشتبك القتال بالقرب من الساحل الاقريقي في القرصة المسماة بقرصة زواره^(٥)

من إبراهيم حسن

(١) البلاذري ص ٢٣٤، والكندى ص ١٢ (ذكر البلاذري أن النزوة تم في سنة ٢٧ هـ: ٢٨ هـ، ٢٩ هـ)

(٢) يد لك على شدة القتال بين العرب وأهل الثوبة (أو الأسود) هنا البيت الذي رواه الكندى:

لم ترعيني مثل يوم دمقله والحيل تمدو بالدروع مثله

(٣) البلاذري ص ٢٤٥ - ٢٤٦ والكندى ص ١٢ - ١٣

(٤) يؤكد الطبري أن هذه المعركة حدثت سنة ٣١ هـ لا ٣٢ هـ كما ذكر بعض المؤرخين.

(٥) روى الطبري أن عدد المراكب بلغ خمسمائة (وقيل ستائة) وقال الكندى ص ١٣ أن عدد مراكب الروم بلغ ألفاً (وقيل سبعائة) وبلغ عدد مراكب المسلمين مائتين

(٦) الطبري (طبعة القاهرة) ج ٥ ص ٦٩، ٧٠

الأستاذ الرفاعي وأزهري المنصورة

في ١٩ من شوال سنة ١٣٥٢ ظهرت في (البلاغ) كلمة عنوانها «حظي بالشئ والأديب الصغير» للأستاذ أزهري المنصورة. ومما قاله: «قال (ديوان الحماسة):
أخلق بذى الصبر أن يحظى بمحاجة

ومد من القرع للإبواب أن يلجا
وقال (الأساس): «وحظي بالمال، وتقول: ما حيل
بباطل^(١)، ولا حظي بباطل»

وديان الحماسة هو الذي اختاره أبو تمام، قالوا: «لم يجمع
في المقطعات مثل ما جمع أبو تمام^(٢)» وأبو تمام حجة، فاقولك
فيأرواه من شعر العرب. قال (الكشاف): «وهو وإن كان
محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو^(٣) من علماء العربية،
فاجل ما يقوله بمنزلة ما يرويه. ألا ترى إلى قول العلماء: (الدليل
عليه بيت الحماسة) فيقتنون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه»
والأساس هو (أساس البلاغة) لأستاذ الدنيا جبار الله
«ومن خصائصه - كما قال أبو القاسم - تحبير ما وقع في
عبارات البدعين، وانطوى تحت استملات المنفلتين»

فالأديب الصغير لم يحظ بالصواب حين خطأ (حظي بالشئ).
في قول حضرة أعضاء الجمع اللغوي لا (حضرات أعضاء الجمع)
كما قالت حضرة، لأن الأعضاء كلهم أجمعين حضرة واحدة،
ومن المستحيل أن يكونوا حضرتين أو ثلاث حضرات أو أكثر
من ذلك

أجل، إن أعضاء الجمع اللغوي محظوظون^(٤) كل

(١) قلت: في (القاضي): حلوته كذا إذا حبوته به، غلبي به إذا
ظفر به: وفي (الصالح): لم يحل منه بباطل: لم يستفد منه كبير فائدة،
ولا يتكلم به إلا مع المجد

(٢) قلت: القول للزحزحى ويده: «ولا في المقصودات مثل ما جمع
الفضل» وفي شرح الحماسة للبريزي: «من أجود ما اختاروه من
القصائد للفضليات ومن المقطعات الحماسة»

(٣) قلت: في (الكليات): الفاء في خبر المبتدأ المقرون بأن الوصلية
شائع في عبارات المصنفين، ووجهه على أن يحمل الشرط عطفاً على محذوف
والفاء جواباً والشرطية خبر المبتدأ، وإن جعل الواو الحال والشرط غير
محتاج إلى الجزاء فاشبه الخبر بالجزاء حيث قرن بالمبتدأ الشرط

(٤) في اللسان: «لم أسمع لمحظوظ يقل أي أنهم لم يقولوا حظ» أي
بالبناء لما لم يسم فاعله، والهاثل هو الأزهري وإن لم يذكره اللسان

المحظوظين لكنهم ما أخطأوا في فعل (الخطوة) كما قال (الأديب
الصغير) اليوم، وأديب كبير من قبل

رد الأستاذ ارفاعي (رحمه الله) في (البلاغ ٢١ شوال ١٣٥٢)
على الأستاذ أزهري المنصورة بمقالة عنوانها (حظي بالشئ) ومن
هذا الرد:

جاءنا حضرة أزهري المنصورة بالحجة القاطمة والشهادة
القائمة على أن (حظي بالشئ) هي من كلام العرب، فكان كل
ما قاله في هذا هو هذا: (قال ديوان الحماسة) (وأورد البيت)
وقال الأساس (وذكر قوله)

نحن نشير في كلامنا في انتقاد (المشرين حضرة) إلى مقارن
دقيقة لاستطيع أن نكشفها، ولقد طالبناهم أن يأتونا بالتاريخ
الاجتماعي لفعل (حظي) إن كانوا علماء لغة وفلاسفة لغة،
وسألناهم عن الكلام الفصيح الذي جاء فيه مثل قولهم (حظي
بتشريف) وما نجعل ما قاله الأساس ولا بيت الحماسة،
ولو سأل (أزهري) حضرة الأستاذ صاحب البلاغ لبين له
أنا كتبنا هذا البيت في كلتا الثانية في الرد على فضيلة الأستاذ
الشيخ والي ثم ضربنا عليه وأسقطناه من الكلام إذ ليس من
عملنا نحن أن نأتي بالأدلة الفاسدة ثم نزيها، ونبين فسادها

البيت لمحمد بن بشير الخارجي وهو من شواهد النحاة
الاشهورة ولا مطعن عليه. لكن الشاعر لا يريد الخطوة بل أراد
معنى آخر فضايق باللفظ، ولم يوفق إلى غرضه فاضطر أن يضمن
(حظي) معنى (ظفر) ونقل الفعل عن أصله، وحوله عن دلالة
فلم تبق الكلمة حظي بل ظفر وسقطت حجة أزهري

وقد نص النحاة في شرح البيت على ما ذكرناه من معنى
التضمين، ويدل عليه أن بشار بن برد لما أراد هذا المعنى وأطلق
المبارة لم يستعمل حظي بل قال:

من راقب الناس لم يظفر بمحاجته وقاز بالطيبات الفانك الحج
أما قول صاحب أساس البلاغة فلا دليل فيه لأعضاء الجمع
بل هو من دليلنا نحن، لأننا نذكر الاستعمال ونسبجه مقيداً
باعتبارين: الأول أنه من أعضاء مجمع اللغة، والثاني أنه في كلهم
الرفوعة إلى جلالة الملك

وبعد هذا نقول (لأزهري) : إن سجمة الزعشمري التي استدلل بها هي كما ذكر سجع الرجل في كتابه من الكلام النث البارد الذي لا وزن له ، وقد سمي الرجل كتابه أساس البلاغة ولم يسمه أساس اللغة »

قلت : قال الأستاذ الرافعي (رحمه الله) : وهو (أى بيت محمد بن بشير) من شواهد النجاة المشهورة

والشاهد فيه حذفه حرف الجر من (مدمن) ومثل ذلك جائر. ويحذف هذا الحرف في المطوف على ما تضمن مثل المحذوف وإن انفصل عنه بلا كقوله — وهو من شواهدهم —

ما لمحب جلد أن يهجرأ ولا حبيب رافة فيجبرا
وليت بشار المذكور في (الرد) حكاية لطيفة رواها أبو الفرج وابن الخطيب :

غضب بشار على سلم الخاسر^(١)، وكان من تلامذته ورواه فاستشفع عليه بجماعة من أخوانه ، فجاءوه في أمره ، فقالوا : جئتاك في حاجة ، فقال : كل حاجة لكم مقضية لإسلامك . قالوا : ما جئتاك إلا في سلم ، ولا بد من أن ترضي عنه لنا ، فقال : أين هو الخبيث ؟ قالوا : ها هو ذا . فقام إليه سلم فقبل رأسه ، ومثل بين يديه وقال : يا أبا معاذ ، خربحك وأديبك . فقال : يا سلم من الذي يقول :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته / وقاز بالطيبات الفاتك الحج
فقال : أنت يا أبا معاذ ، جملني الله فداءك ! قال : فن الذي يقول : من راقب الناس مات غمًا / وقاز بالسفة الجسور .

قال : خربحك يقول ذلك . قال : أفتأخذ معاني التي قد عنيت بها وتبيت في استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول ويذهب شمري ؟ لا أرضى عنك أبداً . فما زال يتضرع إليه ويشفع له القوم حتى رضى عنه »

ولقد تجمرات فذكرت قول الأستاذ الرافعي (رحمه الله) : « إن سجمة الزعشمري التي ... » أجل أن أبين أن الكبير قد يحل على شيء غضبه في بعض الأحيان فيقول . والشاهد في (الأساس) هو (وحظي بالمال) والسجمة إنما هي مثال

وإني لو قن حق موقن أن ليس في هذا المعسر من يسبق

لأستاذ الرافعي في إجلال إمام الأئمة وعرفان مقداره وإذا استنزل بعض سجمات في (الأساس) مستنزل في (الكشاف) ما « تنقطع عليه أعناق المتأق السبق ، وتنى عنه خطا الجياد الفرح » ونفت عنده أقول بليغة ، قائلوها بلقاء من الظراز الأول

أجاب الأستاذ أزهري النصورة في (البلاغ ٢٦ شوال ١٣٥٢) - الأستاذ الرافعي (رحمه الله) وعنوان الجواب (أئمة اللغة ، حظي بالشئ ، الشيخ إبراهيم اليازجي) ومما قال :

« ١ - أوردنا بيت (الحماسة) وفيه أن (يحظي بحاجته) ، وقد شرح هذا الديوان أئمة كثيرون ، وجمع الإمام التبريزي شروحهم ، ولم يمترض على قائل ذلك البيت معترض

٢ - وجئنا بكلام (الأساس) والزعشمري هو صاحب الكشاف عن حقائق التنزيل

٣ - وجاء في (نهج البلاغة) : (وحفظوا من الدنيا بما حظي به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذته الجبابرة المتكبرون) وقد فسر العلامة (ابن أبي الحديد) المهد الذي فيه هذه اللفظة ولم ينتقدها ، وشارح النهج من أئمة العلم والأدب

وإذا قيل : هو النهج ، وقد قالوا فيه ما قالوه — قلنا : حال (النهج) تكال الأقوال لفود العرب على كسرى ووفود قريش على سيف بن ذي يزن وأمثالها ، وقد اطلأنا الأئمة إلى عرييتها والنهج معظمه ظهر حين افتمال تلك الأقوال . والقرن الثاني والثالث أوله ومتصفه أقرب إلى العربية الأولى من آخره ومن جميع الرابع . وقد أمل ابن دريد في زمانه (ووفاته سنة ٣٢١) تلك الروايات والأساطير ، وأصبحت لفتها في كتاب (الأمالي) حجة المحتج^(١)

٤ - وجاء في المقامات لابن الحريري (وهو من أئمة اللغة) في المقامة الأربعين : (نهضا وقد حظيا بدينارين) والعلامة ابن الحشاش البغدادي رسالة في تخطيط الحريري ، وقد غلطه في ألفاظ كثيرة في مقاماته ولم يخطئه في (حظيا بدينارين)

قد يكون هذا القتل (حظي بكذا) نشأ في الزمن الاسلاي

(١) قلت : وكلها — لا بعضها — مصوغة مصنوعة

(١) سمي الخاسر لكونه باع مصفا واشترى به طنبورا (الوقبات)

الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا المحمل ، أردت المحمل العراقي ، فقال : أليس ذاك اسمه الشقندف ؟ قلت : بلى ، فقال : هذا اسمه (الشقنداف) فزاد في بناء الاسم زيادة المسمي .

ومن كلمة الأستاذ أزهري المنصورة « لم يقل أحد شيئاً في الفعل (حظى بالشيء) إلا العلامة الشيخ إبراهيم اليازجي وكان هذا الرجل قد جاء مصر وأنشأ فيها مجلة (البيان) ثم مجلة (الضياء) وعلق ينقد وينقسط . وكان يغلط كثيراً في تنديده ونقده . ومن هفواته التي أذكرها زمن الطلب في الأزهر نخطته الأديب الكبير (حافظاً) في قول في كتاب (البائسين) وقد لاقاه بعد هذا النقد حجة الاسلام (السيد محمد رشيد رضا) فقال له — وقد سمعنا قوله — : (يا شيخ ، يا شيخ ، إن الذي خطأه في كلام حافظ إبراهيم هو في أول صحيح البخاري) فبهت الشيخ إبراهيم ، وترك السيد وهو كاسف البال . وكان وقوف الشيخ اليازجي على المعجمات وكتب الآلات أكثر من اطلاعه على كلام العرب ، ومن هنا ومن فرط ميله إلى القياس هوى فيا هوى فيه »

(***)

الاسكندرية

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطنب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي مسانيه . وهو الذي قال فيه ناقداً أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مقنوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وسدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زكاني

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل وبتق في قرابة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع في جميع المكتبات الشهيرة

أو الأموي نشوء ألوف مثله لا قبل ذلك ، لكن هذا لا يضير ، وقد نجمت ألفاظ في القرن الخامس في (الجزيرة) ولما جاء الامام الزمخشري ^(١) وسميها استجاده وأودعها كتبه

كيف كانت الحال لو لم يجيء الاسلامي والمولد والمرب ؟ وهل كانت ألفاظ (الجزيرة) في الجاهلية تجزى في تلك المدينة الزاخرة ؟

قلت : أشار الأستاذ (أزهري المنصورة) إلى ناشئات القرن الخامس أو (نواشئه) وإبداع الزمخشري بعضها كتبه . وهذه تنفة منها في (أساسه) :

« أهل الحجاز يسمون الزرع والطعام (عيشاً)

سماعى من فتيات مكة : الصوفية ^(٢) (اللوفية) : لاف الطعام لوفاً وهو اللوك والمضغ الشديد

سمتهم يقولون في كل شيء لا يحسن الانسان عمله : قد (عقه) ! اكثرت من أعرابي فقال لي أعطني من (سلطانين) أراد من خيار الدنانير

سمت خادماً من الجمامة يقول — وقد وكف السق — : يا سيدي هل (أهب) عليه التراب بمعنى هل أجمله عليه ، وهو من المبة لأن معنى وهب له الشيء جملة له

رأيت العرب يسمون الكزبرة (الدقة) وسمت باعة مكة يتنادون عليها بهذا الاسم

سمت بمكة من يقول لحامل الجوالق ^(٣) (استشق به) أى حرفه على أحد شقيه حتى ينفذ الباب

سمت بعضهم يقول : (عكشتك) بمعنى سبقتك من قوله (عليه السلام) : « سبقك إليها عكاشة » وهو عكاشة بن عحصن الأنصاري »

ومما أورده الامام الزمخشري في (كشفه) : « مما طن على أذن من ملح العرب أنهم يسمون مراكباً من مراكبهم بالشقندف وهو مراكب خفيف ليس في ثقل بحامل العراق ، قلت في طريق

(١) قلت : ولادة الزمخشري سنة ٤٦٧ ، وتوفي سنة ٥٣٨ كما ذكر ابن خلكان

(٢) في الأساس : الصوفية زفانة حفانة ، يرتصون ويمجرون الطعام يحفنتهم ، والزمخشري حرب الجماعة ، وتهجنه لإها في كشفه كثير

(٣) الجوالق وعاء معروف معرب كواله كما في الفتح والصواب أنه معرب جوالق بالميم الفارسية المنقولة بثلاث من تحت ج جوالق بالفتح (التاج) أى فتح الجيم

لمؤدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٣٣ -

« سقط من المقالة الثانية والثلاثين المنشورة بالعدد الماضي من الرسالة ، بعض عبارات خفي فيها معنى للمنى ؛ كما وقع بها بضعة أغلاط مطبعية ابتدئت بها قليلاً عن التهج ؛ فنفتنر من هذا وذلك إلى قرائنا ، راجين ألا نلزمنا الضرورة مرة أخرى أن نمود إلى مثل هذا الاعتذار »

سعيد العريان

مقالاته للرسالة (٤)

كان فيما تحدث به صديقنا المهندس الأديب محمد ؟ إلى الرافعي من أسباب هروبه أن الزواج عنده حظ نجوء ، فإنه يخشى أن يحمل نفسه على ما لا تحتل من العنت والشقة في - بيل إعداد ما يلزم للزواج ، ثم تكون آخرة ذلك أن يجولوا عليه فتاة دميعة لا يجد في نفسه طاقة على معايشتها ما بقي من حياته ، أو فتاة فاسدة الترية لا يدخل بها على زوجته ولكن على معركة ...

وقد ظل هذا القول طافاً بذهن الرافعي يلتمس الوسيلة إلى تنفيذها والرد عليه ، حتى وقع على قصة احمد بن أيمى (كاتب ابن طولون) ، فأنشأ مقالة « قبح - جليل » ، وهى القصة الثانية مما أنشأ الرافعي لقراء الرسالة ؛ وهى الحلقة الخامسة من سلسلة مقالاته فى الزواج ، وفيها توجيه معتبر للحديث الشريف : « سوادُ ولود خير من حسناء لا تلد » ؛ يسلك هذه المقالة فى باب « الأدب الدينى » الذى أشرت إليه فى بعض ما سبق من الحديث .

ثم كانت الحلقة السادسة هى قصة « رؤيا فى السماء » ، وتتصل بما سبق من المقالات بأسباب ، على أنها تتحدث عن الزواج بمعناه الأسمى ، وتدعو إليه الدعوة الإنسانية التى تعتبر الزواج باباً من الجهاد لسعادة البشرية كلها ...

فى هذه المقالة ؛ لا أعرف سبباً خاصاً من مثل ما قدمت دعاه إلى إنشائها ، ولكنها جملة الرأى وخلاصة الفكر وأثر اشتغال الراحبة الباطنة قرابة شهرين بموضوع الزواج ؛ فهى من الموضوع كالهامش والتعليق ، أو الحكم بمداد الدولة ، أو هى الصغرة الصريحة بمد ما يذهب الزبد وتنطق الرغوة ...

وقد ترجم هذه القصة إلى الفرنسية الأديب الباحث الأستاذ فليكس فارس ؛ وكانت هى أول الصلة بينه وبين المرحوم الرافعي - ثم اتصل بينهما الود .

لما أنشأ الرافعي « قصة زواج » تحدث بها الأديب فى مجالسهم وتضاعفت رسائلهم إليه معجبين مستزدين ؛ وتضاعف إعجابه هو أيضاً بنفسه .. فاستزاد واستعاد ، والزم الكتابة على أسلوب القصة ، فكان على هذا التهج أكثر رسائله من بمد

وجلس إلى ذات مساء تتحدث حديثنا ، فقال وهو يدفع إلى طائفة من رسائل القراء : « اقرأ يا شيخ سعيد ... أرايت مثل هذا ؟ أيجب لأحد أن يزعم لنفسه القدرة على خبر مما أكتب فى موضوعه ؟ أيعلم كاتب أن رد على رأيا من الرأى ؟ ... » ومضى فى طرائق من مثل هذا القول عن نفسه وعن طائفة من خصومه ؛ فمرقت أنه فى لحظة من تلك اللحظات التى تنبه فيها النفس البشرية إلى طبيعتها ، فتؤمن بنفسها من دون كل شئ - بما خلق الله ، إيماناً هو بعض الضمف الإنسانى فى طبيعتنا البشرية وهو بعض أسباب القوة فى النابئين من أهل الآداب والفنون ؛ ذلك الايمان الذى نسميه أحياناً صلفاً وعنجهية وكبرياء ؛ ونسميه فى النابئين والمعلماء ثقة بالنفس وشموراً بالقوة ؛

وكان يلقى فى أحيان كثيرة أن أشهد الرافعي فى مثل هذه الساعة من ساعات الزهو والاعجاب بالنفس ، وأجد فى ذلك متاعاً لنفسى وغذاء لروحي ؛ لأن الرافعي بما كان فيه من طبيعة الرضا والاستسلام للواقع كان رفيقاً متواضعاً ؛ فلا تشهد فى مثل هذه الحال إلا نادرة بمد نادرة ؛ فإذا شهدته كذلك مرة فقد شهدت لوناً طريفاً من ألوانه ، يوحى إلى النفس بفيض من المعاني وكأنما هو بمدى ساممه من حالته . فيحس فى نفسه قوة فوق قوة ، وكأن شخصاً جديداً حل فيه ...

كان هذا الزبال صديق الراجي ، بينهما من علائق الود وصفاء المحبة ما بين الصديقين ؛ وكان الراجي يسميه « أرسطو الجديد » . وأول هذه الصلة التي بينهما أن الراجي كان يلذه أحياناً أن يجلس على كرسى في الشارع أمام مكتب أخيه ، حيث اتخذ الزبال « عمله المختار » فكان يوافقه في مجلسه ذلك على ما قدمت من وصفه ، فيرفع يده إلى رأسه بالتحية وهو يتنسم ، ثم يجلس ؛ فكان يحادثه أحياناً في بعض شؤونه يلتبس بعض أنواع المعرفة ... ويكرمه ويبره . وأنس إليه الزبال ، فكان يسأل عنه إذا غاب ، وينهض لنحيته إذا حضر ؛ وصار من بعض عادات الراجي من بعد ، أن يسأل عن الزبال حين يغيب ، وأن يشتري له كلاً لقيه دخائن بنصف قرش ، مبالغة في إكرامه ...

وكان الرجل أمياً ولكن الراجي كان يفهم عنه من حركات شففيه ، وأحياناً يستدعي بينهما من يترجم له حديث الزبال مكتوباً في ورقة ، وقد كنت الترجمان بينهما مرة . وكان الراجي يحرص على هذه الورقات بملء فيه الحديث كما يحرص الباحث على مطالعة أفكار من غير طائله !

وما كان يدور بين الراجي وصديقه هذا من الحديث ، عرف الراجي طائفة من ألفاظ الامة العامية كان يجملها ، وطائفة من الأمثال ونبيه ذلك من بعد إلى العناية بجمع أمثال العامة ، فاجتمع له منها بضع مئات بمصادرها ومواردها ، وأحسبها ما تزال محفوظة بين أوراقه . كما أفاد الراجي من صداقة هذا « الفيلسوف الطبيعي » منافع وأفكاراً جديدة في فلسفة الرضا لم تلهم بها طبيعته .

ولهذا الزبال صنع الراجي أكثر من أغنية ، أعرف منها الأغنية التي نشرها لقراء الرسالة في العدد ٧١ سنة ١٩٣٤ وأغنية أخرى دفعها إلى الآنسة ماري قدسي معلقة للموسيقى بوزارة المعارف لتضع لها لحناً يناسبها .

وقد كان في نفس الراجي أن يكتب مقالة عن هذا الزبال يتحدث فيها عن فلسفته الطبيعية العملية ، وكان محتفلاً بهذه المقالة احتفالاً كبيراً ، حتى إنه تم بموضوعها أكثر من مرة ثم عداها إلى غيرها حتى تنضج ؛ وقد هيأ لها ورقة خاصة كان يجمع فيها كل ما يتهيأ له من الخواطر في موضوعها ليستعين به عند كتابتها ، ولكن الموت أجمله عن تمامها ، وأحسب أن هذه الورقة ما تزال بين ما خلف من الأوراق .

محمد سعيد العريان

بيدي جبر

... وسرني أن أجد الراجي كذلك في تلك الليلة ، فأسميت إليه وهضي في حديثه ؛ فلما انفض المجلس ومضيت إلى داري ، وسوس إلى الشيطان أن أعابته بشيء ... فكتبت إليه رسالة بامضاء (آنسة س) أردت عليه رأيه في قصة سعيد بن السيب وأعيب ما صنع الرجل بابنته ، وعمدت في كتابة هذه الرسالة إلى تقليد أسلوب من أسلوب الدكتور طه ، يعرفه قراء الرسالة ويعرفه الراجي ...

وبلثت الرسالة قراءها ، فنهته إلى ما كان فيه من أسفه ؛ ووقع في نفسه أن مرسلها إليه هو تلميذ أو تلميذة من تلاميذ طه موسى إليه بما كتب فتحمس للرد ، وأنشأ « ذيل القصة وفلسفة المهر » وجعل أول مقاله رسالة (الآنسة س) وراح يسخر منها ومن صاحب رأيها سخيرة لازعة ؛ ثم عاد إلى موضوع فلسفة المهر ... وقرأ الزبات المقالة فرأى فيها تمريراً بصاحبه لم يرض عنه ، فكتب إلى الراجي يطلب إليه أن يوافق على حذف مقدمة المقالة ، حرصاً على ما بين الرسالة وصاحبه من صلات الود ... وكان له ما طلب ، فنشرت المقالة في موعدها خالية من هذا الجزء ولكنها لم تخل من إشارات مبهمه إلى أشياء غير واضحة الدلالة وكذلك نشرت من بعد في وحي القلم ...

ثم كانت قصة « بنت الباشا » وهي السابعة من مقالاته في الزواج ، وقد ألهمه موضوعها صديقه (الزبال الفيلسوف) الذي تحدث عنه في هامش هذه المقالة . وهذه المقالة فيما ترى إليه تعتبر متممة لموضوع « قصة زواج » فهي دعوة اجتماعية لأبناء الفتيات إلى الانطلاق من أسر التقاليد في شئون الزواج ، وفيها إلى ذلك شيء من الحديث عن « فلسفة الرضا » التي أسلفت القول عنها في « حديث قطين »

أما هذا الزبال الذي نوه به الراجي في أكثر من مقالة ، فهو من عمال قسم النظافة في « بلدية طنطا » ، وكان عمله قريباً من دار الراجي في الشارعين اللذين يكتنفانها ، وكان إذا فرغ من عمله في الكس والتظيف أخذ له مستراحاً على حيد الشارع تجاه مكتب الوجه محمد سعيد الراجي (المقاول) ، فيقضي هناك أكثر أوقات فراغه ، غائماً أو محتجباً ينظر الراحمين والنادين من أهل الثراء والتممة ، أو شادياً يصدق بأغانيه ؛ فإذا جاع بسط متدبيله على الأرض فيأكل مما فيه ، ثم يشعل دخينه ويدود إلى حيوانه يتأمل ..

دراسات للمشترفين

قيمة التراجم الأعجمية
الموجودة للقرآن

للعلامة الأستاذ الدكتور أ. فيشر

- ٣ -

وإذا كان الأمر كذلك فليس للانسان بالطبع أن يطلب اعتبار كل ما حوته تراجم المترجمين الغربيين منزهاً عن كل شك . ولكن يمكن ملاحظة هؤلاء المترجمين - إن قليلاً أو كثيراً كل حسب عمله - على الأمور الآتية :-

- (١) أنهم لم يحاولوا فهم القرآن قبل كل شيء من نصه أولاً ، كما يقضى بذلك قانون علم التفسير ، بل إنهم انزلوا دون توثيق في البحث وتثبت في الاستقصاء إلى الخرافات القصصية التي ذكرها العرب ، وإلى شروح المفسرين المتأخرين التي جارت الافتراض المذهبي التأمل ، والتي مر ذكرها
- (٢) وأنهم كانوا على العكس من ذلك ، قليلي الاهتمام بالبيانات اللغوية التي أوردها المفسرون العرب
- (٣) وأنهم لم ينعوا إلا قليلاً بمختلف قراءات القرآن التي عرفت لمهدم

(٤) وأنهم كانوا يبحثون دائماً عن عناصر يهودية ونصرانية في القرآن ، ناسين أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نشأ في أيام الجاهلية وأنه لذلك تأثر بأدب ذي بدء بمادات ذلك العصر وبالاتجاهات والأسلوب واللغة لشعر ذلك العهد ، إذ كان للشعر أهمية عظيمة في الحياة الثقافية للعرب الجاهليين

- (٥) وأنهم لم يكونوا من السيطرين على دقائق علم النحو القديم ولا من المتمكنين من المجاز والاستمارة والماني الاصطلاحية في اللغة العربية الفصحى لمهدم المتقدم
- (٦) أن تراجمهم كانت حرة أكثر مما يجب ، وأنهم لم يفقهوا الكثير من المواضع المويضة البهجة الواردة في القرآن ،

ولذلك كثيراً ما يحصل القارىء على معنى لا ينطبق بحال على ما حواه النص الصحيح

ولأبرهن على أن حججتي التي أوردتها مسببة ومدعمة آتي بمثل جسم هو معالجة ما صارت إليه ترجمة الصورة الحادية عشرة بعد المئة في مختلف التراجم الموجودة (١)

ونص هذه الصورة الصغيرة الشهيرة هي :

(١) تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ

(٢) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ

(٣) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ

(٤) وَأَمْرُهُ خَالَةٌ تُطَبِّ

(٥) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ

كنا في المصحف الشريف طبع المطبعة الأميرية وكذلك في المصحف طبع (Flügel) فلوغل . وسيأتي الكلام عن بعض الرسوم الهامة التي وردت بها هذه السورة . وإلى جانب هذه نذكر ما يلي :

في الآية الأولى : وردت أبو بدل أبي ؛ أنظر الشواذ لابن خالويه صحيفة ١٨٢ ، والكشاف للبيضاوي ، وغيرها . ووردت لهب بدلاً من لهب ؛ أنظر التيسير للداني صحيفة ٢٢٥ ، والكشاف ، والإملاء للعكبري ، وتفسير غريب القرآن للنيسابوري (حاشية تفسير الطبري ، الطبعة الأولى) الجزء الثلاثين وأورد أبو بن كعب بين الآية الأولى والثانية الآية التالية :
حَالَفَ الْبَيْتَ الْوَضِيعَ عَلَى الْبَيْتِ الرَّفِيعِ فَشَنَلَ بِنَفْسِهِ ثُمَّ شَنَلَ

راجع :

Jeffery, Materials for the History of the text of the Qur'an (Leiden 1937), 180.

وفي الآية الثانية : وردت اكْتَسَبَ بدلاً من كَسَبَ

(١) راجع :

ZDMG, N. F., XI, S. 10 ff. — Pare's "neue Deutung" von
حافظات الغيب و ما كنا للغيب حافظين

Sure 4, 38 (34) bezw. 12, 18 sowie

أهل البيت

Sure 11, 76 (73) und 33, 33 (Littmann = Festschrift S. 125 ff.)

أعتبرها غير موقفة

بالر و (Klamroth) كلامروث و (Grigull) جريجول
و (Henning) هيننج و (Pedersen) بدرسن في :

(Lehmann's Religionsgeschichtliche Lesebuch)

كتاب للمطالعة في تاريخ الأديان لواضعه ليان ، الطبعة
الأولى ، صحيفة ١٣٨ و (Gustav Weil) غوستاف فيل (في
ترجمته للسيرة الجزء الأول صحيفة ١٧٤) وغيرهم . وكذلك عدد
من المترجمين الحديثين أمثال : محمد علي (أحمدية إيتوماني أشاءاتي
إسلام ، لاهور الطبعة الثانية سنة ١٩٢٠) — ثم أورد الأستاذ
أ . فيشر نص ترجمة محمد علي الانكليزية وكذلك :

Grimme, Paderborn, 1923, S. 25

جرعة ، — وأورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة جرعة
الألمانية ؛ وكذلك Mardrus ما ورد في :

Le Koran . . . Trad. littérale et complète des
Sourates Essentielle ^(١) , Paris 1926

— ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Mardrus) ماردرو
الفرنسية ؛ وكذلك (Bonelli) بونلي (Milano 1929) —
ثم أورد الأستاذ أ . نص ترجمة (Bonelli) بونلي الإيطالية .
وكذلك (Buhl) بول في (Das Leben Mohammeds)
H. H. Schaefer . ه . ه . شيدر ، طبع ليزج سنة ١٩٣٠ صحيفة
١٦٨ ، — ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمته الألمانية .
وكذلك (Pickthall) بكتهول . طبع لندن سنة ١٩٣٠ ، —
ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمته الانجليزية . وكذلك :

(Lai-Mèche et Ben Daoud) (Oran s. a.)

لاي — ميش وابن داود ، — ثم أورد الأستاذ أ . فيشر
نص ترجمتها للفرنسية . وكذلك (Gemil Said) جميل سعيد
استانبول سنة ١٩٢٤

ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص الترجمة التركية . ولا يختلف
كثيراً عن هذه ترجمة Ismail Hakki إسماعيل حقي ، الطبعة
الثانية استانبول سنة ١٩٣٢

ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نصها التركي . وكذلك Nykl
نيكل (أنظر فيما يلي) وغير هؤلاء .

(لبحث بقية) إبراهيم إبراهيم يوسف

(ابن مسمود) ، أنظر Jeffery a. a. O. 112 وابن خالويه
صحيفة ١٨٢

والرأى عندي أن الذين ترجموا القرآن حتى الآن لم يترجموا
من هذه الآيات الخمس الصغيرة سوى الآية الثالثة ترجمة صادقة ،
أما الآيات الأربع الأخر فقد أساء الجميع دون استثناء فهمها
الآية الأولى والثانية : الفعل الماضي تَبَّتْ وَتَبَّ الوارد في
الآية الأولى من السورة ، وكذلك الفعل ما أَغْنَى المال على نقي
أو على استفهام في معنى الإنكار الوارد في الآية الثانية ترجمها
أغلب المترجمين بما يدل على تَمَنَّى — أي دعاء بالشر ؛ أو أنهم
ترجموها — بما لا يختلف عن ذلك كثيراً — بما يدل على معنى
الاستقبال ؛ ويندر من ترجمها بما يدل على معنى الحال . والتمنى
سواء كان للخير أو للشر يكون في اللغة العربية الفصحى ، كما
هو معروف ، بواسطة المفعول المطلق — انظر من تراجم القرآن
مثلاً : (Sale) سال (غالباً لندن طبعة سنة ١٧٣٤ ، والنسخة
التي لدى طبعة لندن سنة ١٨٥٠) (Wherry) ويرى

A Comprehensive Commentary on the Qur'an :
(Sale's Translation, London 1882-86, vol. IV, 293)

ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Sale) سال
الانجليزية . وكذلك انظر (Kasimirski) كازيميرسكي (ترجمة
القرآن طبعة (Paris) باريس سنة ١٨٤٠ غالباً ، والنسخة التي
طبعت سنة ١٨٦٥) — ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة
(Kasimirski) كازيميرسكي الفرنسية وكذلك انظر (Ullmann)
ألمان (ترجمة القرآن طبع Crefeld كريفلد سنة ١٨٤٠ ،
الطبعة التاسعة سنة ١٨٩٦ ؛ والنسخة التي لدى الطبعة الثالثة
سنة ١٨٤٤) — ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Ullmann)
ألمان الألمانية . وانظر كذلك (Sprenger) شبرنجر في كتابه
(Das Leben u. die Lehre des Mohammad, I, 484)
ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Sprenger) شبرنجر
الألمانية . وانظر كذلك (Chenery) شنيري في كتابه :

(The Assemblies of al Hariri, translated, I, S. 439)

ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Chenery) شنيري
الانجليزية . وعائله (Rodwell) رودول ^(١) و (Palmer)

(١) لي أن أعتبر هذه الكتب معروفة إجمالاً . ولذلك لا أرى وجوب
استنساخ ما بها .

(١) "Faite sur la demande des Ministères de l'Instruction
Publique et des Affaires Étrangères"

جورجياس او البيان

لا فخر طوره

للأستاذ محمد حسن ظاظا

- ٦ -

(تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف ، لأنها أجمل محاوراته وأكملها وأجدرها جيباً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة !)

« ريشونييه »

« إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتنصر لأنها أقوى وأقدر من جيم الماديين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

- ١ - سقراط : بطل المحاورة : « ط »
- ٢ - جورجياس : السفسطائي : « ج »
- ٣ - شيريفين : صديق سقراط : « سه »
- ٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ - كاليكليس : الأثيني : « ك » (١)

(تابع ما قبله)

ج - وأضيف إلى هذا أنه إذا دخل طبيب وخطيب مدينة ما، ثم احتاج الأمر إلى المفاضلة بينهما أمام الجمهور المجتمع أو أمام أية هيئة أخرى، فإنه لن ينتبه أحد إلى الطبيب : وسنفتنل من هو قادر على الكلام إذا كان بالفعل كذلك . وقل بالمثل إذا ناقس الخطيب أي رجل من رجال المهن الأخرى : إذ دائماً ما يفضل الخطيب غيره مهما كان ذلك الغير . لأنه ليست هناك مادة

(١) انتهى جورجياس في العدد الماضي إلى قول عجيب غواه أن الخطباء هم أصلح الناس للكلام في شئون الحرب من حصار و هجوم و تحصين ، وأن الأطباء كثيراً ما فشلوا فيما قد نجح فيه أهل البيان ! وسنرى اليوم كيف يطن سقراط آراء أفلاطون الخالدة في ضرورة الترجيب بالقدم ما دام هو الأداة التي تحرر العقل من ظنونه وأخطائه ، وكيف ينتهي بسد ذلك على صاحبنا جورجياس فيرقته في التناقض إلى الضحك . « الحرب »

ما إلا ويستطيع أن يتكلم فيها أمام الناس بطريقة أكثر إقناعاً من طريقة أي صاحب مهنة أخرى مهما كان شأنه ، والحق أن للبيان ذلك المرمي وتلك الخاصة ، ولكن يجب ألا نستعمله مع ذلك باسقاط إلا كما نستعمل التدريبات الأخرى ، ذلك أنه ولو أن الانسان يستطيع أن يتعلم بتلك التدريبات الملاكمة وطرق استعمال أسلحة الحرب الأخرى بطريقة تكفل له قهر الأعداء والأعداء على السواء ، فإنه لا يجوز له أن يستعملها من أجل ذلك ضد الجميع ، أو أن يضرب بها أصدقاءه ويطعنهم ويقتلهم ! - ولا يجوز لذلك الذي أكثر من التدريب في الملاعب ، وكون فيها جسماً قوياً ، وأصبح بين جدرانها مصارعاً مجيداً ، لا يجوز له أن يضرب أمه أو أباه أو أحداً من أقرباء والديه وأصدقائه ، وأن يبادي ويكره مدربي الرياضة والسيوف فيطردهم من المدن ! إذ الحق أن هؤلاء المدربين لم يروضوا تلاميذهم بهذه التدريبات إلا بقصد أن يحسنوا استعمالها ضد الأعداء والأشرار ، وفي الدفاع لا الهجوم ! فإذا وجه التلاميذ بعد ذلك قوتهم وحيلهم إلى الشر على غير قصد أساتذتهم ، فلا ينتج عن هذا أن أساتذتهم أشرار - وأن فهم شرير ، لأن الخطأ قائم فقط - كما أرى - فيمن يسيئون استعمال الفن ؟ .

وهكذا نستطيع باسقاط أن نصدر نفس الحكم على البيان : إذ الحق أن الخطيب يستطيع أن يتكلم ضد الجميع وعن كل شيء لأنه أجدر الناس باقناع الجماهير بما يريد ، ولكن ما كان هذا ليساعده قط على تشويه اسم الأطباء وغيرهم من رجال المهن الأخرى لأن الأمر على تقيض ذلك تماماً ؛ وإذا فلا يجب أن نستعمل « البيان » إلا وفقاً لقوانين العدالة كما هو الحال في التدريبات الأخرى . قلن أساء أحدهم - بمن قد أعدوا له - استعماله كقوة وفن بقصد ارتكاب عمل ظالم ، فلن يكون لنا الحق - فيما أظن - أن نمتد على العمل وحده ونكره الأساندة الذين لقنوا الفاعل ذلك الفن ونفيعهم من المدن ، لأنهم لم يلقوا بفهم بين يديه إلا بقصد أن يستعمله في أغراض ولاسباب عادلة ، فراح هو يستعمله استعمالاً يناقض قصدهم تمام التناقض ؛ وإذا فالعدل هنا أن نكره التلميذ السيء وأن نطارد ونقتله ، وليس العدل أن نفعل ذلك مع الأساندة !!

ط - أظن يا جورجياس أنك قد اشتركت مثلي في مناقشات

كثيرة ، وأنت قد لاحظت فيها شيئاً : هو أن الناس عندما يشروعون في المناقشة يجدون مشقة كبيرة في تحديد أفكارهم من سائر النواحي ، وفي الوصول إلى موضوع المناقشة بتوضيحه لأنفسهم وتحقيقه على التبادل ، وإذا ما نشأ بينهم بعض التناقض وادعى أحدهم أن الآخر لا يتكلم إلا بقليل من الوضوح والحق ، فإنهم يفضيئون ويظنون أن المقاطعة إنما توجه إليهم بياض الحسد وأن المرء إنما يتكلم بمامل الخصومة دون أن يبنى توضيحاً للقضية المعروضة . ولذلك ينتهي الأمر ببعضهم إلى تبادل الشتائم المقدمة ثم الانفصال بعد الاحتكاك بشخصيات بغيضة ممقونة ، كما ينتهي بالمشركين إلى (الساعدين) في المناقشة إلى أن يستنكفوا من وجودهم في مثل تلك الأحوال ^(١)

ك — لقد أصبت وحق الآلهة جميعاً يا شيريفين ! فإنا الآخر أشغل بأعمال كثيرة ولكني لا أعرف منها أبداً عملاً واحداً يسبب لي من اللذة بقدر ما تسبب لي هذه المناقشة . ولعل هنا هو السر في أنكما تطوقان جيداً بالفضل (يا جورجياس وسقراط) إذا شئنا وتناقشنا هكذا طوال اليوم !

ط — لن نجد يا كاليكس أية عقبة من ناحيتي إذا وافق جورجياس على المناقشة .

ج — ليكون عاراً على ألا أوافق بعد اليوم يا سقراط ، خصوصاً وقد ادعيت لنفسى القدرة على إجابة جميع ما يوجه إلي من الأسئلة ، فلنعد إلى الحديث ما دام في ذلك سرور للحاضرين واعرض على ما تراه جديراً بالمرض ^(٢)

ط — فلنعرف إذا ما يدهشني من حديثك ! — وقد يكون أنك لم تقل غير الحق وأنتي قد أسأت الفهم ! — إنك تدعي أنك تستطيع أن تجعل ممن يرغب في دروسك خطيئاً !

ج — نعم
ط — ومعنى ذلك أنك تجعله قادراً على الكلام في كل موضوع بطريقة ساحرة أمام الجماهير بحيث يقتنعهم دون أن يعلمهم !
ج — تماماً ^(٣)

(ينبع)
نهر ميسس نازلاً

(١) يلاحظ هنا تهرب جورجياس وخوفه من أن يكشف سقراط عن أخطائه فيما سلف له من قول في منزل كاليكس ، وهو لذلك يبنى الكلام في أشياء جديدة بحجة أن تناول القديم يصرف المستمعين عن المناقشة (٢) إنها الحيلة الشكية التي تجعل الأستاذ الضرور على هذا الرد الماكر (٣) هكذا تدخل المماورة في موضوعها الأساسي شيئاً فنيئاً وأحب القاري الكريم قد بدأ يلس منا طراتها وإحكامها وجمال أسلوبها ودقة تقديمها وتهكمها « العرب »

فهل تدري لم أخبرك بذلك ؟ إنما أخبرك به لأنه بلوح لي أنك لا تتكلم الآن بنحو مجد وبطريق يلثم تماماً مع ما قررت من قبل من اليائس ! ، وأفهم أي إذا ما ناقضتك فسوف لا تقول إن قصدي هو أن أناقضك وأن أقوم في وجهك ، وإنما ستقول إن قصدي هو أن يتضح لنا فقط موضوع الحديث ! ، فإذا كنت تنظر للأمر كما أنظر إليه فأسألك باعتباط ؛ وإلا فلن أذهب معك إلى أكثر من ذلك ، وهاك نظرتي : إنني من أولئك الذين يحبون أن يناقضوا عند ما لا يقولون الحق ، ولكنهم يحبون أيضاً أن يناقضوا غيرهم عندما يرونهم حائذين عنه ، وليس سرورهم بعد هذا من مناقضة غيرهم لهم بأقل من سرورهم عند ما يناقضونهم غيرهم ! إذ الحق أني أعتبر المناقضة يا جورجياس خيراً عظيماً ، وأرى أن الأفضل لنا هو أن نخلص أنفسنا أولاً من أسوأ الشرور بدلاً من أن نخلص غيرنا منها ؛ كما أني لم أعرف بعد وزراً يعدل وزر أن يكون لدينا أفكار خاطئة عن الموضوع الذي نعالجه ^(٢) ؛ فإذا كان حقاً ما تدعي من أنك مثلي في النظر والاستعداد فلنعد للمناقشة ، وإذا كنت ترى أنه يجب أن تتركها حيث وقفنا فليكن ما تريد ولينته الحديث

ج — إنني لأخبر يا سقراط بأنني من أولئك الذين صورتهم تصويراً ، ومع هذا فأحسب أنه يجب أن نمضي كذلك بأولئك الذين يشتركون معنا في الحديث لأنني قد شرحت لهم أشياء

(١) أليس ذلك ما يحدث اليوم تماماً ؟ فلنجن الرأس إذن لأفلاطون !

(٢) أحسب عظمة هذا القول الحالية واضحة

التاريخ في سيرة أبطال

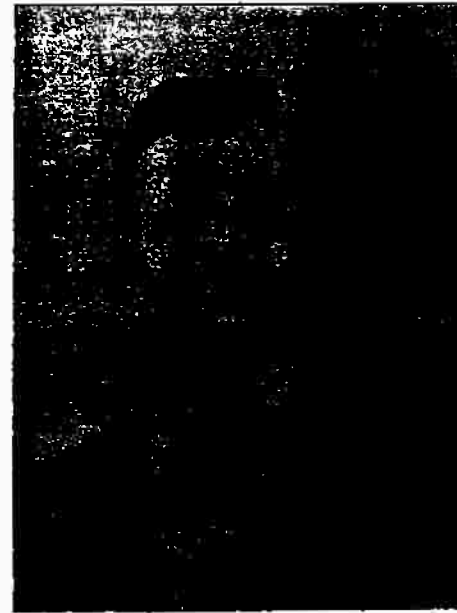
ابراهيمام لنكولن

هجرة الامم الى عالم الحرية
للاستاذ محمود الحفيف

يا شباب الوادي ! خذوا معاني العظمة في نسقها
الأعلى من سيرة هذا المصافي العظيم

— ١٩ —

—>>><<<—



وجاء يوم الانتخاب ففاز لنكولن وأصبح رئيس الولايات المتحدة ، أصبح ثالث الأحشاش الخليفة الخامس عشر لوشنجلتون العظيم بطل الاستقلال . فكأنما كان مجيئه يومئذ من تدبير الأقدار لقرن اسمه في تاريخ أمريكا باسم محررها الأول فعليه اليوم أن يمسك بنيانها أن يخر من القواعد

وكان نجاح ابراهيم محققاً قبل يوم الفصل بما كان لحزبه من جاه ونفوذ في أهل الشمال وهم أكثر عدداً وأحكم سياسة من أهل الجنوب ، وذلك فضلاً عن اتحاد كلة ذلك الحزب ونشاط أعضائه فيما كان يتنازع الديمقراطيون ويتنابدون كأن بينهم عداوة على أن خصوم ابراهيم يعيرونه بهذا الفوز إذ كانوا لا يعدونه

فوزاً ، فهم يقولون إن ما ناله منافسوه من الأصوات يربو كثيراً على ما ظفرو به ، هذا إلى أن عدداً من الولايات الجنوبية لم يجد عليه أهلها بصوت واحد ... ولكن أصحابه يملنون أنه الغالب فانه ليندرا أن فاز قبله أحد يمثل ما فاز به من الأصوات وإن بينه وبين دوغلاس أقوى منافسيه وأقدرهم لفرقاً كبيراً يشهد بنبذته وعظم مكانته ...

وكان على ابراهيم أن يقضى أربعة أشهر آخر قبل أن يحتفل بنسجته أزمة الحكم فقضاها في سبرنجفيلد بينما كان الرئيس ييوزاكون يكمل مدته بقضاء تلك الأشهر في البيت الأبيض في وشنجلتون

ولبت ابراهيم في سبرنجفيلد يلتقي زائريه كل يوم وعشى في الطرقات بين الناس لا يحمل بينه وبينهم كلفة ولا يتخذ من دونهم حجاباً ، يحبيهم فيدعهم بأسمائهم ويردون فيدعونه بأسمائهم إليه ، فمنهم من يناديه أيب الأمين ومنهم من يناديه أيب المجوز ومنهم من يقولها مجردة من النعوت

وتبدو « أيب المجوز » يومئذ أقرب النعوت منه وأعلقها به ، فإن على حياه لكآبة هي من أثر ما يهجنس في نفسه ، وإنه اليوم لكثير التأمل والاطراق لا يسمع الناس من أقاصيصه ما كانوا قبل يسمعون ، ولا يشهدون من عذوبة روحه ما كانوا يشهدون أما امرأته فرحة طروب ، لا تملك نفسها من الزهو حينما تقف إلى جانب بعلها في شرفة الدار وهما يطلان على الجماهير الهائفة وإن كانت لشكره وتبهرم منه بهذا الوجوم وهذا الصمت ، وإن كانت لشكره عليه ما يظهر فيه من ملابس وخاصة قممته التي ألحت عليه وما تفتأ تلح عليه أن يستبدل بها أخرى جديدة فلا يطيع ! وحق له أن يبتلس وأن يرتاع فما تزال تتراي إليه الشائعات

والأنباء المزيجات ، فهذه صحيفة من صحف الجنوب تعلن نبأ اختياره الرئاسة تحت عنوان أخبار خارجية ، وهذا حاكم كارولينا الجنوبية يتناول الممول فيهدم أول حجر من بناء الاتحاد ... لقد استقال أعضاء الشيوخ لهذه الولاية وانسحبوا من وشنجلتون ، بينما أخذ الحاكم يمد ما استطاع من معدات الحرب وصحفه تذيع في صراحة أن قد سار الاتحاد أترأ بمد عين ؛ وهو يسى بالفرقة ويجرض الولايات الجنوبية على الانسحاب بعد أن أعلن على

يبقى الحطب على النار حين يجدر به أن يبقى عليها الماء... وتشييع الخيابة في وزرائه فيرسلون الرجال والمال إلى الولايات الجنوبية ويستقبلون...

ويشتد عدوان أهل الجنوب وقد اتخذ الاتحاد الجديد هناك دستوراً جديداً يقر نظام الاستعباد ويعلن أنه أمر مشروع من ناحيتي الدين والخلق ونظام الاجتماع... ويمظم هياج العاصفة ويشتد دويها...

وإبراهيم في سيرنجفيلد كالستديانة العظيمة لا تهز العاصفة إلا فروعها، ولن يصيب الجذر مصيبة إلا أن تزول من تحته الأرض فتشتق فتמיד... يخوفه سيوارد عاقبة الأمر فلا يحجم ولا يلين؛ ويسخط أهل الشمال أنفسهم على إبراهيم ويظنون به الظنون، ولكنه يقول ذات مرة لرجل ممن يحاورونه « اذهب إلى شاطئ النهر وخذ معك غربالاً ممتلئاً بالحصى؛ فستري بعد هزات قوية أن الرمل وصغيرات الحصى تنفذ من الثقوب وتتواري عن الأعين إذ تضيق على الأرض، وتبقى في الثربال الحبيبات التي تريد عنها حجاً إذ أنها لا تنفذ من بين الخيوط... وبعد هزات أخرى متكررة يتبين لك أنه من بين القطع الباقية في الثربال تصل كبرياتها إلى القمة، وهكذا فإنه إذا لم يكن من الحرب بد وأن هذه الحرب سوف تهز البلاد من وسطها إلى جوانبها فأنك ستجد ستار الرجال يتوارون عن الأنظار في هزاتها، وبينما ترتكز الكتلة على قواعد ثابتة ويرتقى أكابر الرجال إلى القمة؛ ومن هؤلاء يبرز أعظمهم فيكون منه قائد القوم في الصراع القائم... »

هذا هو المزم الذي لا يعرف التردد، ولكن من وراء هذا المزم نفساً شاعرة وقلباً يحب الخير وينأى بجانبه عن الشر وينفر بطبعه منه؛ وما كانت هموم نفسه إلا بما يريد أن يدفعه عن بلاده من شر ويبل فهو لا يهمه أن يذوق الموت بمد أن وطد على الجهاد عزيمته ووهب إلى بلاده نفسه...

ها هو ذا قد وصل في بلاده إلى القمة فهل ابنتي من وراء ذلك جاهاً أو تلهي بالمرض عن الجوهر؟ هل تنفس الصعداء واستكان إلى الدعة وجعل من النصب متعة وغرورا؟ كلا فما هو ذا يجعل من وصوله إلى هذه المرتبة مبدأ مرحلة جديدة

لسان المجلس التشريعي في ولايته أن لا صلة لهذه الولاية بالاتحاد وما كان ارتباعه عن خور حين آذنت العاصفة بالهبوب؛ ولمعمرى ما يكون الخوف كل آونة جيناً ولا الدم كل يوم حلالاً. ثم لمعمرى ما يكون الاقدام في كل موقف شجاعة، ولا الوثوب في كل مازق بطولة؛ وإلا فما أضيع الحكمة، وما أتفه البصيرة، وما أسخف الأناة... وما كان يخاف أبراهام إلا أن تصيب بلاده فتنة تذهب بكل شيء.

ولأنه ليدور بعينيه في هذه المحنة يبحث عن الرجال الذين يشدون أزره فيرى - والأمسى يرض قواده - أن رجال حزبه أنفسهم لا يرون رأيه فهم يميلون إلى مصالحة أهل الجنوب وعلى رأس القائلين بذلك سيوارد... ولكن أبراهام يعلن إليهم في ثبات عجيب أن مصالحة أهل الجنوب معناها التهاون في المبادئ والتسليم بانتشار السيد والاعتراف بحقوقهم في اتباع القوة وفي الانسحاب من الاتحاد وهو لن يأمن أن يعودوا إلى ذلك في أي وقت؛ فيسمون ذلك ولكنهم لا يفلون به ويحملونه كل ما عساه أن يترتب على موقفه من مصائب

والنذر لا تنى تأتي من الجنوب بما يقلق المضاجع ويزعج النفوس، فها هي ذى ست ولايات أخرى تنسحب من الاتحاد وتنضم إلى كارولينا الجنوبية فتؤلف من بينها اتحاداً جديداً تختار لراسته جفرسون دافيس... وهكذا يصبح في البلاد حكومتان؛ وهكذا ينهار البناء حجراً بعد حجر والرئيس الجديد ما يزال في سيرنجفيلد يشهد ما تفعل العاصفة

ويحمل البريد إلى إبراهيم كل يوم آلافاً من الرسائل بينها نوع جديد تنفر منه نفسه، بينها نوع ملؤه الوعيد والسباب وتفصيل صور الموت التي تنتظره إن هو مضى فيها هو فيه وأصر على مناداه؛ وهو يطوى تلك الرسائل لياقي بها في النار مخافة أن تقع عين امرأته على صور الخناجر التي تتوج الكثير منها...

ويتطلع إبراهيم في هذا المأزق الشديد إلى وشنجلون ليرى ما عسى أن يفعله ييوكانون الرئيس القائم؛ ولكن ييوكانون لا يتحرك فيزيد بهائونه النار اشتعالاً ثم يصرح بأنه إذا لم يكن للولاية حق الانسحاب من الاتحاد فليس لحكومة الاتحاد حق ردها إليه بالقوة إذا هي انسحبت فيكون بتصريحه هذا كن

الجنوب على شروط تخفف من غضبهم ، فرفض ابراهيم ذلك وأعلن أنه مصر على الرفض مهما يكن من الأمر ... ولما يئس سيوارد من إقناعه عرض عليه أن يزحف على العاصمة في جيش من المتطوعين ويأخذ بيده زمام الأمور من ييكونون قبل أن يستفحل الشر فرفض ابراهيم أن يفعل ذلك لما فيه من خروج على الدستور ...

— وازداد الموقف خطورة حين تراءى إلى سمع لتكون أن كثيراً من الناس يؤذون لو ينسحب ويدع تقرير الأمور إلى رئيس غيره من جديد ... ولو أن رجلاً غيره في موقف مثل موقفه هذا لخارت عزيمته ، وانكسرت نفسه ، ولكنه ما وهن ولا استكان وما زاده الشدائد إلا صبراً وعزماً ولا الحزن إلا رغبة في الجلاء والنضال ...

وجلس يختار مجلس وزرائه فمظمت حيرة ووقع اختياره أول ما وقع على سيوارد وقد وقف إلى جانب ابراهيم بعد أن رأى من ثباته ما لم يتلق به من قبل وهمه ، ورضى سيوارد بآدى الرأي أن يعمل معه في مركز يعادل مركز وزير الشؤون الخارجية في الحكومات الحالية مضافاً إلى ذلك أنه كاتم سره ومستشاره وحامل أختامه .. وأخذ ابراهيم يبحث عن غيره ممن يأنس فيهم بالكفاية في مثل هاتيك الشدة ...

وجال ابراهيم جولة في البلاد التي قضى فيها صدر شبابه ، وزار من لا يزال على قيد الحياة من أهلها ، وحج إلى قبر والده وأوصى أن يبنى به ، وبعد أن قضى أرب مشاعره ولبانة قلبه عاد إلى سبرنجفيلد ليودع أهلها قبل رحيله إلى وشنجلتون ...

— ولما أوف يوم الرحيل لاحظ على وجهه أهل المدينة شيئاً مثل ذلك الذي يبدو على وجه من يوشك أن يرحل عن وطن اشتد حبه له وعظم تعلقه به ، ولقد زاده هذا محولاً على نحوه وهماً على همه ، وكذلك اشتد أسف الناس فهم لا يدرون كيف يصبرون على رحيله عن مدينتهم ولقد كان لصغارهم الأب المطوف الرؤوف ولكبارهم الصديق الوفي ، والناصح الأمين . ولكنهم يتأسون عن فراقه بما باتوا يأملونه من خير للبلاد جميعاً على يديه

« يتبع »

محمد الخفيف

في جهاده المرير ... وإنه ليحس أنه هالك في هذا الجهاد ولا محالة ففي نفسه من الماعى ما يشير إلى ما سوف يلقاه من خطوب وويلات ... تحدث هذا الصنديد الجلد إلى صديق له بعد فوزه بالرياسة بمنوات يصف ما كان يهيجس في خاطره عقب ذلك الفوز فذكر أنه نظر يومئذ ذات مرة ، وقد جلس متعباً على مقعد ، إلى امرأة أمامه فرأى فيها لوجهه صورتين فذهب من مكانه يستوثق من ذلك فاحت الرؤيا ولكنها عادت كما كانت حين عاد فجلس ؛ وكانت إحدى الصورتين تخالف الأخرى في أنها تبدو مصفارة غيفة . ولقد أوجس ابراهيم خيفة في نفسه ؛ ولم يكن خوفه مما رأى في ذاته بل لما انبث منه في نفسه من الماعى . ولقد تكررت ذلك النظر بعد أيام ثم انقطع على رغم محاولاته أمام المرأة ... أما اضطرابه ففسرت ذلك بأنه سيختار للرياسة مرة أخرى ثم يموت في تلك المرة ! يا لله ما أعجب نبوءات هذه المرأة !

وكأنما كان صاحبنا يحس ما يجتبه له القدر من مكروه فهو يقدم في عمله على علم بما وراءه ولذلك لا يتهيب ولا يتكص ، يحذر ويتدبر أن تصيب بلاده دائرة ...

وظل يبنى نفسه أن يثوب أهل الجنوب إلى رشدهم فتخشع للاحق قلوبهم ، ولكنهم في شطط من هتفهم وغرورهم . فما هي ذى الأنباء تأتي بمجديد من كيدهم ، ويبان ذلك أنه كانت لحكومة الاتحاد حصون في الولايات الساحلية بها جند تحميها وكان من تلك الحصون في كارولينا حصنان أهمهما حصن ستر ، فأرادت كارولينا أن تستولى على الحصنين لتتم سيادتها فلم تفلح إلا في أحدهما ، وكان ذلك عقب إعلان انفصالها

واحتفى الجند في حصن ستر وأرسلوا إلى الرئيس ييكونون أن يمدد بالمؤن والدخيرة ، فلم يستطع ييكونون أن يصم أذنيه من هذا الطلب وأرسل سفينة تحمل المؤونة والرجال ولكن أهل كارولينا أطلقوا عليها النار في ميناء شارلستون وأجبروها على الرحيل ... وطلبت حكومة الاتحاد الجنوبي تسليم حصن ستر فرفضت الحماية بقيادة القائد اندرسون أن تسلّم ، فحضر عليها الحصار ... وبات في الواقع أهل الشمال وأهل الجنوب في حرب وماد سيوارد يلح على ابراهيم أن يتفق أهل الشمال مع أهل

بين العقاد والرافعي

غزل العقاد

للأستاذ سيد قطب

— ١٤ —

لا يزال صاحبنا « الفراوي » ماشياً في طريقه ، عند السفح من مدارج الاحساس والفن والحياة . وما يزال يظن المسألة ردوداً ومحالا . بينما نحن لم نرد إلا أن نفتق هو وأمثاله ومن ثم خير منهم كذلك بما نكتب ، وأن يخرجوا قليلا من ذلك الطابق للفتى الذى يتزود فيه ، إلى عالم النور والطلاقة والفن الجميل ، التحرر من القيود والفتور ، فيحسوا — ولو مرة — دفعة الحياة ، وطلاقة الفن ، وفسحة الشعور . ومن حسن الحظ أن يكون الحديث اليوم عن « غزل العقاد » فليطاولوا أن يشربوا ونحن نأخذ بيدهم إلى هذا « العالم » البقري الفسيح . ولا فليمنحونا إن نحن جاوزنا الجحور والناور ، إلى المرجع الواسع ، أو العليم السجور !

الاحساس الساذج الفطرى بالحبيب قريب فى منبته من إحساس الجوع والظما ، ومطلب قريب لا يملو كثيرا على مطالب الجسد ؛ والمتعة فيه غذاء من أغذية اللحم واللحم ، والحرمات نوع من الخوص والطوي ، والآلام لون من وخز الجلد أو قرح النار ، أو لفحة السموم . والتعبير عن كل ذلك شبيه بالضحكة والصرخة والآهة والأنين ، من أنواع التعبير الفطرى عن اللذة والآلم

والشاعر حين يقف فى إحساسه بالحبيب ، أو التعبير عنه ، عند هذا الحد لا يستحق منا لقب الشاعر — بله الشاعر الكبير — وهو لا يستحق هذا اللقب ، حتى يكون له فى حبه منحي خاص (ليكون شاعراً) وفلسفة شاملة تجعل من هذا الحب مجتمعا للأحاسيس الفريدة بأعماق الحياة وأصولها وتتصل بوشائج الطبيعة الكبرى ، وغاياتها البعيدة ، وأغماطها الأصيلة (ليكون شاعراً كبيراً)

فليس الحب الفنى ، ولا التعبير عنه من السهولة كما يتصورها الكثيرون من نمشة الشعراء ، ومقلدي النقاد ، إنما هو عمل مسير فى الاستيعاب والتصوير ، وما نقرأ لتسعين فى المئة من الشعراء ،

إلا ضحكات وابتهامات أو صرخات وآهات ، يحسبونها غاية الحب وغاية التعبير !

لا تقل : إننى أحب ؛ وإننى أستمتع بالحب ، أو أتمذب وأتألم ثم تحسب نفسك شاعراً ، حتى تقول لنا : إننى أحب على لون خاص ، وأستمتع بالحب بطريقة خاصة ، أو أتمذب وأتألم على لون من ألوان المذاب والآلام . ولا تقل : « أنا أطلب الجمال » وتسكت فلا بد أن تبين لنا ما نوع الجمال أو أنواعه التى تستهويك ، وما المعانى التى يشعها فىك هذا الجمال ، وما ذا تفهم من الصلات بينه وبين غايات الحياة الكبرى ، وما ذا بينه من الوشائج والطبيعة فى كيانها ومراميها

والعقاد وحده فى الشعر العربى كله هو الذى يقول لنا هذا فى عمق ودقة وقصد ، ويصوره بأوضح وأصح ما يستطيع . وأقول « فى الشعر العربى كله » وأبنا أعنى ما أقول ، فما يوجد شاعر واحد يجتمع له فى شعره العربى ما اجتمع للعقاد ، وتتوفر فى نفسه هذه الأوتار المتعددة ، التى يوقع عليها الحب هذه النفثات كلها ، ويخرجها هكذا واضحة سليمة

نعم ، يوجد بعض هذه الأوتار ، متفرقا فى نفوس الشعراء ولكنها لا تجتمع هذا الاجتماع ، ولا تلتئم هذا الالتئام فى نفس واحدة ، وما يوجد منها متفرقا لا يبلغ فى تفرده وخصوصه وطرائقه هذا المبلغ عند أولئك الشعراء

فإذا خطر لأحد أولئك الذين يفترون أفواههم لسباع هذا الكلام ، ويستنكرون تقرير الحقائق وليس لهم من البرهان على إنكارهم إلا إشارات المصم البكم ، فليأتوا بنظائر لكل هذه الأوتار والنفثات لشاعر عربى واحد حتى الآن ، أو لشعرة مجتمعين فى جميع العصور

وقيل أن نعرف « ما الحب » عند العقاد ، لا بد أن نعرف « ما الجمال » الذى يثير هذا الحب ، ويدفعه إلى الغزل والتعبير عرف القراء مما قلناه عن رأى « شوبنهاور » فى الجمال ، وتلميق « العقاد » عليه ، أنه يرى الجمال فى « الحرية » وفى العدد الفات من الرسالة توضيح لهذا الرأى حين يقول : « رأيت فى الجسم الجميل أنه الجسم الذى لا فضول فيه ، وأنه

الجسم الذي تراه فيخيل إليك أن كل عضو فيه يحمل نفسه غير محمول على سواه

« من هنا جمال الرأس الطامح والجيد المشرب ، والصدر البارز ، والخصر الرهف المشوق ، والردف المائل ، والساق التي يبدو لك من خفتها وانطلاقها واستوائها ، أنها لا تحمل شيئاً من الأشياء ولا تنهض بسبب من الأعباء »

ويقول من الكلمة نفسها في وصف فتاة :

« على شاطئ الاسكندرية - والصادقة من أجل الصادقات - طيارة في الهواء ، وفناة على الأرض هي أولى بالطيران من تلك الحديدية الصاعدة ، بل هي تطير ولا يتخيلها الناظر إلا طائرة ، تنبت من لحظات الميول ، وخطرات الأرواح

« لا تحس الميول أنها أدركتها ، لأنها إذا أدركتها تأملت فيها ، وسرحت في ممانها ، فإذا هي بعيد بعيد ، أبعد من الفراش الذي يقع عليه الطفل ، فإذا هو على النعش ، ويثب إليه في غصته فإذا هو في الهواء »

وقد عثرت أخيراً في الديوان على امتداد لهذا الرأي ، يريد أن تبلغ الحرية بالجمال ألا يشمرنا حين ننظره بتعلقنا وتقييدنا به ، بل بطلقنا نسبح في الآفاق ، ونسمر على الحدود والقيود

والجيل الحق ما يذهلنا عنه ، لا ما فيه للحس إزار والجمال عوض من شين كثير من النفوس في هذه الحياة ، وتكفير منها من هذا الشين ، كما أنه رمز لآمال الحياة في مستقبلها المومق ، تشير به إلى ما ينتج في صدرها من الشوق للكمال :

أغلى جالك في النواظر أنه عوض لشين في النفوس كثير وأتاله من الفسادة أنه في الأرض رمز كمالها المحظور وفي الجمال غناء عن الدنيا كلها ، وهو نعيم قريب كالنعيم

المتخيل في الآخرة كذلك ، فهو نعيم الدنيا حين يقول :

إن نفوتي اليوم من دنياهمو وأباحوا لي من الزاد المرام
ثم قالوا ما تشأ منها نخذ قلت : هذا . وعلى الدنيا السلام
قلت : هذا ، وتطلعت إلى هوة الغيب وفي الثغر ابتسام
كيف لا يبسم من قبلته تنظم الأوطار طرا في نظام ؟
وإذا قبلته مستضحكا في تخوم الكون والكون سدام
فهو سخرى بالدي ودعته واغتباطي بمقاي حيث قام

وهو نعيم قريب كنعيم الآخرة البعيد حين يقول :

أيها الباحث عن كثره في السموات . لقد شط المزار
إنما الكوثر ثمر باسم من حبيب لك مأمون النفار
والوجه الجليل ، هو « الصدق » في هذه الحياة ، الذي ينفي

عن النفس الريب والشكوك فيها

لك وجه كأنه طابع الصدق على صفحة الزمان الثوف

إن يوماً يمر بي لأراه هو يوم أعده في الربوف - وهو كذلك داعية الرجاء في هذه الدنيا ، ومنبع التفاؤل والقبول :

أرى لك أنت فلسفة صراحا بلع الميول أقرؤها جيما
أدم العيش في ألني كتاب وتمرض لي فأمدحه سريما
والجمال هو الفضيلة ، أو الفضيلة هي الجمال :

شرعك الحسن . فما لا يحسن فهو لا يحلو وإن حل الحرام
ليس في الحق أنام بين غير مسخ الحسن أو نقص التمام
ماعدنا هذين مما يمكن فاستبحه وعلى الدنيا السلام -

ولهذا يحلل الجمال كل شيء ، ومنحه الفضيلة والعفة والثناء :

كل الثياب لمن يزمن ثيابه عفت حميد

والجمال حرم مقدس يحترمه المحصوم والأصدقاء ويلقون له به
السلاح حيث لا تصنع ذلك المساهدات و « عصبة الأمم »
والشرايع والقوانين :

حرم بميدان الحياة : وملجأ لا يستغف

والجمال الانساني يرقق جمال الكون ويصفيه ، ويظهره خلاصة تقية :

لا أرى الدنيا على نور الضحى حبذا الدنيا على نور الميول

هي كالراوق للنور فلا نور إلا صفوها المذهب المصون -

وهذا الجمال خلاصة جمال الدنيا ، وخلاصة تجارب الحياة

في مثل الكمال . وله في هذا قطعتان بارعتان : الأولى بعنوان

« نشوء وارتقاء » ، يتحدث فيها عن جيل كان مولده في الشتاء :

زانك الله بصفو وسلام يا شتاء

طال بي ففكر اليبالي أو ما فيك عزاء ؟

قال لي : هاك نخذهها زهرة مني إليك

ذات حسن وحياء ولها فضل لديك
وسمت بالفكر فاقبس^(١) فكرة في راحتك
قلت : حقاً يا شتاء هي حسن وحياء
غير أنى وهى صمت ليس لى فيها عزاء

قال : يرضيك إذن شا د من الطير مجيد
هو للجنة يدعى وله منها نشيد
يمشق الليل وإن لم يك فيه بوليد
قلت : حقاً يا شتاء هو حسن وغناء
غير أنى وهو صوت ليس لى فيه عزاء

قال : يرضيك إذن سا د من البرق بشير
يصدع الظلام ، بزجى عارض النيث ، ينير
فيه من قلبك نبض ومن اللج سمير
قلت : دعنى يا شتاء من شماع فى فضاء
أنذا جاد بنيث كان لى فيه عزاء ؟

قال : والشمس فاطنك بالشمس ذكاء ؟
كلما عدت بهاسب ج عشاق السماء
قلت : حقاً يا شتاء هي نور ورجاء
غير أنى وهى صبح ما عزائى فى المساء ؟

قالى : أنفنت كثرى كله بين يديك
غير ذخر من بنى الانسان أبقيه عليك
فيه من صبح ومن ليل قصارى غايتك
أترأه ؟ قلت : حقاً هو فى الدنيا المزاء
هو حب وحياء وريبع يا شتاء !

من بنى الانسان فى ذا ت شتاء ولنا
زينة للمين والا ب وللقلب بدا

(١) زمرة « البنية ، أى الفكرة

ظاهر كالزينة البيضاء صاف كالندى
كثبات الروض مفتحة الحلى جم الحياء
وارد كالظلال تحشى فى شتاء كالمهواء

يا شتائى فيم إخفا ؤك هذا السر عنى
أى روض أى برق أى شمس فيك أعنى
أنا مستغن به عن ما فاذن عنه يفتنى ؟
قد تملكت وأيقنت أفانين السخاء
منذ عشرين وخمس من سنى الدهر سواء

تم عندى كل ما ته طي إذا تم المطاء
وجيل كل بدء ينتهى خير انتهاء
وجيل زهرك الناء على هذا النماء
صدق العلم وقال لا حب حقاً يا شتاء
سنة الزهر نشوء فى الممانى وارتقاء

هذه قطعة لا أجدنى مضطراً لشرح ما فيها من الجدة
والطرافة ، فوق الدلالة على فكرتها المقصودة ، وفوق تناسبها
الفنى مع طبيعة الشتاء التى لا تمنح ذخرها إلا ذرة ذرة على صن
ويخل . فن لم يحس هذا كله بمجرد قراءتها ، فحسارة ألف حسارة
أن نضيع الوقت فى أن نخلق له إحساساً وما نحن بقادرين . وأما
الثانية فبمنوان « الثوب الأزرق » وهى كزيميلها فى الطرافة
البارعة :

الأزرق الساحر بالصفاء تجرية فى البحر والسماء
جربها « مفصل » الأشياء لتلبسيه بمد فى الأزواء
مجود الاقنات والرواء ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا يحض الزيد الوضاء زينته بالطلعة الثراء
ونفرة الخدين والسياء ولمة المينيت فى استحياء
إن فائى تقبيله فى المساء وفى جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّل مبتسم الأضواء مررد الانتقام فالأصداء
وقبله منه على رضاء غنى عن الأجواء والأرجاء
وعنك يا دنيا بلا استثناء

وغير هاتين القصيدتين كثير من الحديث عن هذه الفكرة
الصحيحة الطريقة مثل :

وكل ما في الكون من روعة لها نظير فيك حتى جديد
بل أنت دنيا غير هذى الدنى وكل حب فيك كون ولبد
ويقول عن القارى :

وللأناسى حسن لا أبوح به هل تعرف الطير ما حسن الأناسى
غنت زهر وسلسال ولورشف تفر المباسم جنت بالأغاني
لذلك فالكون حتى بهذا الجمال الانسانى نفور به :

فلو لم نول القلب شطرك لامنا على الجهل كون بالجمال نفور
ويتضح هنا في قصيدة « عيد ميلاد »

تهياً الكون من قديم ليوم ميلادك السعيد
فما بد الكوكب العظيم أحبي بيشراك يوم عيد
ومولد « السيد » الرحيم واقفه المولد الجديد
يوم تهدي على المديح وزفه الخلد بالثناء
فألهن في عمره الفصح عوده البشر والنعاء

والإله حتى كذلك بهذا الجمال ، فقد تبارت الشقاء في
مزايها ، وتقدم جيازة العالمين يدلون بقوتهم ونادى البقريون
للهمون بمزايام :

وأقبل سرب الظباء الملا ح رخم البغام مليح الكحل
فقال وفي قوله لفظة كأنك ترشف منها المثل
لنا القول فيكم رجال الكلا م لنا القول فيكم رجال العمل
لستنا شغافا ففاضت سنى وجرتنا على جائر فاعتدل
ومنا تذوقون طعم الحيا ة وهل طعمها غير طعم القبل
تسمونها قبله واسمها زحيق الخلود وريا الأمل

فاذا تظنه كان رأى الإله الذى جلس ليحكم في المباراة ؟

فأطرق ربهمو لحظة ونادى بأقربهم فامتثل
وقبل ميسمه قبلة تضم منها مكات الخجل
وقال : أجل ! تلك أغلى الشفا فأنصفوا جميعاً وقالوا : أجل !

ومتى برز هذا الجمال الانسانى ، فقد بطل كل جمال ، حتى
نظم الشعر الذى يستمر به المقاد ، فهو يخاطب « جيرة البحر »
بمد أن سماهن « المانى الحية » وبعد أن قال لمن : إن الإله
والبحر والشمس وهبوا لمن هبات وافرة :

ورأيت رفرقة التسيبم على الجسوم الطائرة
فالآن ماذا تنظرون من النفوس الشاعرة
لم يبق في كنز الخيال بقية من نادرة
برزت معانى الشمر في ثوب الحياة الظاهرة
أنتم معانيه فـا تنفى النفوس الحائرة
أنتم عرائسه وما نيك السارح عامرة
هيات ما لمثل أو شاعر من خاطرة
ما الترجان وتلك أسرار التراجم سافرة
فاذا بخلنا بالقصيد فعاذر أو عاذره

ومتى كان ذلك شأن الجمال الانسانى البارع ، فهو يخاطب

جيلا :

يشنيك حسن أنت لابس تاجه عن دولة السفاح والاسكندر
وما على الفنان إذن إلا أن يسمع نصيحته الشاعرة :

قسم حياتك بين حسن بارع يذكى الحياة وحكمة تنميها
ما في سوى الحظين من أمنية للمرء ينشدها ويستبقها
وإنه ليمش هكذا : وقد فهم الجمال ، وعرف صنوفه ،
ولاحظه في كل جيل ، واتسعى فيه إلى رأى ، وعلم غاية الحياة
منه وقصد الطبيعة فيه ، على هدى وبصيرة

هذه أبيات متفرقة أو قصائد كاملة عرضناها عرضاً سريعاً
وهي ليست كل شئ في ديوان المقاد من مجرد « تعريف الجمال »
عنده ، وهي وحدها ذخيرة نفسية وغزلية ، لو قالها شاعر
وسكت ، لكان شاعراً كبيراً ممتازاً ، وهي مع ذلك نصف
« المقدمة » . لكلام عن « غزل المقاد » !

وما من شك أن الإحساس بالجمال هكذا ، عمل متنب
عسير ، غير ميسور لكل الطبائع ، وهو في حاجة إلى طبيعة
عميقة ، ونفس فسيحة ، وشعور واغل في قلب الحياة ، يسمع
نبضاته ، ويحس آماله ، ويستشعر أشواقه ، ويشاركه خفقه وهو
ينبض بالجمال

وقد استغرق هذا حديث اليوم كله ، فأما رأى المقاد في
« الحب » فمأتناوله في حديث آخر ، وحينئذ نخلص إلى « غزل
المقاد » في هيئة واطمئنان

(حلوان)

سيد قطب

مول أدب الرافعي

بين القديم والجديد للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

- ٥ -

لقد أخذنا على كاتب مقالات « بين المقاد والرافعي » أنواعاً من الأغلاط ذكرنا لكل منها أمثلة عدة دون استقصاء . فهناك أغلاط اضطراب في التفكير كالتى ذكرنا في كلتنا الثانية؛ وهناك أغلاط جور ومحاباة كالتى عددنا في كلتنا الثالثة؛ ثم هناك أغلاط ضعف في الفهم أخطأ بها الكاتب لب الموضوع كالتى فصلنا في الكلمة الرابعة . وكلها تدل دلالة واضحة على أن كاتب تلك المقالات لم يكن فيها يفكر بعقله وإنما كان يفكر بهواه إلا أن أغلاط التفكير بالهوى ليست كلها في الدلالة أو في التبعة سواء . فإن ذا الهوى المتعصب لمذهب أو لكاتب قد يتأثر عقله بمصبيته وهواه من حيث لا يدري، فيقع في الخطأ من حيث لا يقصد، وتكون آثار الهوى والمصيبة ظاهرة في كتاباته وأحكامه لكل إنسان سواء هو ومن لف لفه . مثل هذا لا يزيد الهوى والمصيبة على أن يفسد عليه تفكيره فتصبح أفكاره وآراؤه وأحكامه غير ذات قيمة، ولكن من غير أن يحمل في ذلك تبعة خلقية نذكر

أما إذا تأثر ذو المصيبة والهوى بمصبيته وهواه إلى الحد الذى يشمر بأثرهما في رأيه وحكمه ثم لا يقاومهما مقاومة مجدية ولكن يتابعهما ويطاوعهما فيما يوحيان إليه من إخفاء ما لا يوافقهما من الحق ، وتحريف ما يخالفهما من الواقع ، فإنه عندئذ يكون قد جمع على نفسه ضعفين : ضعف العقل وضعف الخلق ؛ وتحمل في سبيل هواه تبتين : تبعة الخطأ وتبعة سوء النية فيه .

وقد كان فيما نهينا إليه بالفعل من أغلاط ذلك الكاتب غلطتان لا يمكن حملهما على مجرد الخطأ العقلى . وقع في أولاهما حين أراد أن يعتذر عن تفسير رأى كان ارتآه ، فيه بعض مدح للرافعي ، ووقع في أخراهما حين أراد أن يعتذر عن سوء فهم لبعض ما قال

الرافعي نهيه إليه الفاضل الفلسطينى على كمال . وقد اعتذر في كلا الموقفين بما يخالف الواقع : إعتذر في الموقف الأول بأنه لم يكن حدد نوع الدهن حين قال إن الرافعي أديب الدهن ، والواقع أنه كان حدده تحديداً واضحاً ، وحدده بنفى بعض الأقسام التى قسم إليها الدهن عند اعتذاره ذلك . واعتذر في الموقف الثانى باضطراب وقع خطأ في ترتيب الجمل التى عبر بها عن رأيه ، والواقع أنه لم يكن في ترتيب جملة تلك أى اضطراب ، ولم يكن له عذر في مخالفته الواقع في ذينك الموقفين ، لأنه كان يستطيع الاستيثاق مما قال أو كتب بالرجوع إلى ما كان قد خطه قلبه في موضعه من كلامه إن كان ضعف الذاكرة هو الذى جعله ينسى حقيقة ما كان قد كتب ولم يكن قد مضى عليه أكثر من أسبوعين . لكن الذى به ليس هو ضعف الذاكرة ولكن صعوبة أو استحالة إيجادها في الاعتراف بحق إذا كان عليه ، فاعتذر بما اعتذر به رغم مخالفة الواقع اعتماداً فيما نظن على أن القراء يقل فيهم من يكلف نفسه عناء مضاهاة ما زعم بما وقع منه بالفعل

لكن هاتين السقطتين ليس لهما فوق دلالتهما النفسية أية أهمية ذاتية إذ هما منه وإليه . هو أخطأ وهو يجتهد في ستر خطئه عن الناس ولو بشيء من التوسع في تحديد الصدق . فإذا كان قد فارق الصدق بهذا فالضرر لاحق به هو لا بخيره . أما إذا كان ضرر ذلك يعود على غيره من قريب أو من بعيد فإن وجه المسألة يتغير بقدر ذلك . ويصبح وجه المسألة أشد تعقيداً إذا كان الذى يتناوله بالتحريف والتلفيق كلام غيره لا كلامه هو . أما إذا كان الكلام المحرف أو الملتقى هو كلام شخص يكرهه قد تصدى هو لنقده وكان التحريف والتلفيق من شأنه أن يؤذى الشخص المنقود كما وقع للرافعي ، فإننا عندئذ نصبح أمام مسألة جديدة تتمدى إلى أنصاف في النقد إلى الأمانة في النقل ، وتتجاوز الخطأ في الرأى إلى التدليس الممد وإلى محاولة النيل من الخصم في النقد الأدبى عن طريق غير شريف

ومقالات « بين المقاد والرافعي » لم تبرا من هذا العيب . ولعلنا كنا ننفو فلا ننتبه إليه لولا غرور ومكابرة يدوان فيما يكتب صاحبها ، ولولا أن صاحبها جعل من الفروق الأساسية بين مدرستى « الرافعي والنقاد » امتيازاً لثانية على الأولى بما سماه

«الصدق الجليل» من ناحية ، ونصحيح الأخرجة والنفوس بالأدب وللأدب من ناحية أخرى . فنحن مضطرون إلى تبيين ظاهرة كالتى أثمرنا إليها ، لا لأنها من الواقع فحسب ، ولكن وفاء بحق النقد واختباراً لتينك الميزتين أمتحنتان هما فى الكاتب كنموذج للمدرسة التى ينتسب إليها أم غير متحققتين

والزلات التى سقط بها الكاتب وجانب فيها الصدق يصح تقسيمها إلى قسمين : قسم يتعلق بتحريف ما كتب إخوان الرافى عن الرافى ، وقسم يتعلق بما كتب الرافى عن نفسه ، وهو أهم الاثنين

ونحن إذ تعرض لتحريف الكاتب بعض ما قال الأستاذان سميد المريان ومحمود شاكر لا نريد بذلك أن ننصفهما ، فهما قادران على الاتصاف حين يريدان ، ولكن نريد أن ننصف الرافى الذى استعان الكاتب على الاساءة إليه بتحريفه قول صديقيه ، متخذاً من قولهما المحرف شاهداً عليه

وأول ما يأتى الناقد من هذا النوع من سقطات ذلك الكاتب تزئيد فيما قال المريان فى مضمين على الأقل فى مقاله الأول : أولها يتعلق برغبة الرافى عن شراء «وحى الأربعين» وهى نقطة فاهمة لولا أن صاحبنا المحلل النفسى مولع باستخراج الخطير من التافه . وثانيهما يتعلق بالبواغى التى دعت الرافى لنقد «وحى الأربعين» وقد قدم الكاتب بين يدي ما اقترف قوله : «إنما يعنى اليوم ما كتبه الأستاذ سميد المريان» فبقيا كتبه وهو أخص أصدقاء الرافى مصداق لكثير مما تخيلته فيه . ثم انتقل إلى تفصيل ما أجمل فى هذه العبارة فقال :

«فى إياه الرافى أن يشتري كتاب وحى الأربعين مع حاجته لنقده ما يشير إلى ضيق الأفق النفسى الذى كان يعيش فيه ، وتصوير للون من الحقد الصغير قلما يعيش فى «نفس» رجبة الجوانب الخ»

فأنت ترى كيف أجدت مطالعته فى مباحث علم النفس الحديثة هذه القدرة على استنتاج الخطير من التافه . وسنسلم له أن كل ما استنتج من ضيق الأفق النفسى والحقد الصغير أو الكبير ينتج من إياه الرافى شراء كتاب وحى الأربعين مع حاجته لنقده . سنسلم له تلك النتيجة من هذه المقدمة لكن

بقى أن تثبت المقدمة حتى تصح النتيجة وإلا كان هذا الرجل يفترى على الناس مرتين : يفترى الشتم ويفترى الأسباب إليه . وقد اعتمد كما ترى فى ثبوت هذه المقدمة على ما كتب أخص أصدقاء الرافى ، سميد المريان . فإذا صح هذا فله بعد ذلك أن يستنتج منها ما شاء طبق وحى قراءته الحديثة فى علم النفس . وواضح أن مدار الاستشهاد فى تلك المقدمة ليس هو إياه الرافى أن يشتري كتاب العقاد — فأنحسب العقاد ولا قطباً يشترى شيئاً من كتب الرافى — ولكن موضع الاستشهاد هو إياه الرافى شراء الكتاب «مع حاجته لنقده» . فعبارة «مع حاجته لنقده» هى مدار الاستشهاد فى الواقع . وعمدة قطب فى إثبات هذه الحاجة عند الرافى هو سميد المريان

لكن سميد المريان لم يقل شيئاً من هذا بل أخبر بكس هذا ، أخبر فى مقاله الخامس والمشرى (رسالة ٢٤٠) أنه هو حرص الرافى على نقده «وحى الأربعين» انتصافاً لخلاف ولما ر العلوم ، وأن الرافى أبى أولاً ثم أجاب على شرط ألا يكون هو مشتري الكتاب «لأن عليه قسماً من قبل ألا يدفع قرشاً من جيبه فى كتاب من كتب العقاد ... ١»

ولسنا ندري متى أقسم الرافى ذلك القسم ، وليس هذا بهم الآن ، إنما المهم أولاً أن الرافى لم يرحق فى دغيبته فى إرضاء صديق ما يبرر نكته بذلك القسم ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الرافى أقسم حين أقسم عن عقيدة ، واستمسك بذلك القسم حين استمسك عن عقيدة ، وهذا ضد ما ذهب إليه قطب فى أن الرافى كان يصدر فى أدبه عن غير عقيدة . ثم المهم ثانياً أن الحاجة إلى نقد «وحى الأربعين» لم تكن بالرافى ، ولكن بسميد المريان . المريان حرص الرافى على النقد كما ذكرنا — ولرغبته فى رؤية الأديبين الكبارين يتصاولان . لكن المسألة على هذا الوضع المتفق مع ما أخبر به صديق الرافى ، ليس فيها شيء يشهد لقطب فى شيء مما يريد . فإذا بفعل سيد قطب وهو يريد أن يستشهد لنفسه بصديق الرافى على الرافى ؟ ينقل حاجة المريان إلى نقد «وحى الأربعين» فينسبها إلى الرافى ، ويترك الخبر بعد تحريفه منسوباً إلى المريان كما كان ، فيكون المريان بذلك هو الذى شهد على الرافى ، ويتم لقطب ما يريد من الاستشهاد.

ويستشهد لما ضمتنا بأبطال أدبيين في اتفاقهما على جيد في الديوان ينتقيانه ، كأن الجيد الذي يتفق على جودته قليل في ذلك الديوان . سيقال طبعاً إن هذا ليس بحكم يمتد به على الديوان ، فلو كان الأدبيان الناظران فيه من المدرسة الجديدة لأسرع إليهما الاتفاق على جيد كثير . حسن . ولستنا نريد بما قلنا حكماً على الديوان ولكن نريد حكماً على الروح التي نظر بها الرافعي وأخواه فيه ، وهي روح إنصاف ورغبة في إنصاف من غير شك على تقيض الروح التي نظر وينظر به سيد قطب ممثل المدرسة الحديثة في أدب عميد المدرسة التي يلقيها بالقديمة ولا يعجبه من أديها ولا من روحها شيء .

نظر الرافعي وأخواه في ديوان المقاد ساعات طووه بعدها ، وأشار الرافعي على غلوف فكتب ، وهاج به المقاد ساخرأ منه ومن دار العلوم ، ولأم غلوفاً إخوانه على تهيج المقاد بدار العلوم ، وألقى المريان تبعة ذلك اليوم على الرافعي يريد تحريكه لنقد الديوان ، وتحرك الرافعي للنقد بعد تردد ، ولكنه بعد إذ عزم مضى لا يزال بما كان للمقاد يومئذ من سلطان مكنه له الأدب السياسي لدى القراء ، ولا يعتبر إلا مذهبه في الأدب وطريقته ، وسواء عنده أكان رأيه هو رأي الجماعة أم لا يكون ما دام ماضياً على طريقته ونهجه كما يصف المريان

أي شيء في هذا يا تري مما يمكن أن يؤخذ على الرافعي من قريب أو من بعيد ؟ لا شيء إلا شيء يمكن أن يراه الناقد إلا ناقداً ينظر في أعمال الرافعي بمجهر البغضاء ثم لا يرى إلا ما يصوره الخيال . إنها حكاية واقعية غير عادية تصور الرافعي أستاذاً في مدرسته بلقي على تلميذين وزميلين له درساً عملياً في النقد وفي ما ينبغي للناقد من نزاهة في الحكم ، وتحرز من الهوى عند الخصومة ، وشجاعة في المنازلة إذا لم يكن من المنازلة بد ، وتوضيحية في سبيل الناية ، واستمسك بما يعرف أنه الحق . أما ما ارتآه المريان من تحفز كان بالرافعي لمرآك المقاد فالببرة فيه بأن ذلك لم يسرع بالرافعي إلى تحيف المقاد وظلمه في ديوانه أو مضمه . وفي رأينا أن هذا مظهر لفارق أساسي آخر بين المدرستين : مدرسة الأدب الأخلاقي ، ومدرسة الأدب غير الأخلاقي اللتين تتنازعان توجيه الأدب الآن ، وهو فارق نعرف أثره في كتابة

ولا بأس في ذلك على ما يظهر عند المدرسة الجديدة التي يمثلها سيد قطب ، والتي يميزها عن المدرسة القديمة مذهب « الصدق الجليل »

أما الموضع الثاني الذي تريد فيه قطب ليستشهد بالمريان على الرافعي فقله من نفس المقال :

« وفي البواعث التي تدعوه لنقد « وحى الأربعين » كما صورها صديقه ما يصور نظرة الرجل إلى النقد والأدب والناية منهما ومدى نظره السامة للحياة واتساع مداها في نفسه ، وهو لا يبعد كثيراً عن المدى الذي تصوره له » وليس في هذه العبارة شيء حتى نأتي إلى آخرها فتقلب دلالتها عندك ويصبح الرافعي المسكين بين صديقه وعدوه قد اجتمعا في الجلة على تجريحه وذمه واثباتها لا يكلف نفسه بها شيئاً ، فهو يلقيها دعوى عريضة ثم يتحقق بعد ذلك من صحتها من شاء أو لينقضها من شاء ، أما هو فلا يكلف نفسه من إثباتها شيئاً ، ويكفيه أن ينتفع فيها بالإيجاء النفس معتمداً على تصديق القارئ . إياه فيما يلقي في روعه عن تصوير صديق الرافعي لبواعث الرافعي على نقد وحى الأربعين . وأكثر القراء حتى من أنصار الرافعي لا يحشمون أنفسهم اختبار صدق دعوى سيد قطب هذه بمرضاها على ما قال المريان في موضعه من فصوله في تاريخ الرافعي ، فيمرأ أكثرهم وقد وقر في نفوسهم شيء من هذا الاتفاق ولو في الجلة بين صديق الرافعي وعدوه على تجريح الرافعي

إنك تقرأ تاريخ نقد الرافعي وحى الأربعين فيما قصه المريان في فصله الخامس والعشرين والسادس والعشرين فلا ترى أساساً لهذا الذي يدعيه قطب ، بل ترى شيئاً ينقض في صميمه دعواه هذه وينقض غيرها مما ادعاه . يمرض الرافعي على المريان ويخولف أن يختارا أجود ما في الديوان لينظر فيه ثلاثتهم فما اتفقوا عليه فيه جعلوه حكماً على الديوان كله . وليس وراء هذا في إنصاف نخم نخم في الأدب مذهب . فلما استبطأما فيما انتدبهما له قال « أحسبك لم تجد ما تطلبان ولن تجد » . إذن فلنقرأ الديوان مما من قاعته فما أحسب الشاعر يختار فائمة الديوان إلا من أجود شعره ... » وآخر قوله هذا مظهر آخر لنفس الرغبة في إنصاف المقاد وإن كان أولها يدل على عقيدته في أدبه

المتنسين إلى كل من المدرستين ، نعرفه في نزوع شاكر والمريان إلى الانصاف حتى من أنفسهما وصاحبهما ، وقد يفلوان في ذلك أحياناً كما يشتد المدرس على ابنه التلميذ في فصله مبالغة في العدل بين طلبته ، ونعرفه في نزوع سيد قطب إلى التزبد والتجريف والامراف أما شاكر فانه أيضاً لم يسلم مما أصاب المريان من تحريف لقوله في الرافعي . وقد مثل معه سيد قطب حكاية عمرو مع أبي موسى من جديد . لكن يكفينا الآن ما كتبنا في تبين القسم الأول من مقالات قطب وتحريفاتها لننتقل إلى تحريفه أقوال الرافعي وهو أهم القسمين

إن آخر مثال ضربناه في المقال الماضي لسوء فهم قطب هو في الواقع أول مثال لتحريفه كلام الرافعي ليستقيم له وجه الاستهزاء به والزراية عليه . فقد ضرب الرافعي بنهر الكوثر يجري بين شاطئين من ذهب على أرض من الدر والياقوت مثالا لشعر الخالد الطرد يقول الحب في حبيته ، فجاء قطب وقال إن الرافعي لا يشكك في أن نهراً يجري بين شاطئين من ذهب على الدر والياقوت « أجل » من نهر يجري بين شاطئين من المشب الأخضر على أرض من الرمل والطين . ومهما تكن نتيجة المفاضلة بين النهرين عند المدرسة الجديدة من ناحية الجمال ، فإن نتيجة المفاضلة بينهما من ناحية الخلود والاطراد ليست موضع شك عند أحد . ولو أخذ قطب الكلام على ظاهره لم يكن فيه مغزى يعمز الرافعي به ، فلم يجد بأساً في أن يضع الجمال بدلا من الخلود والاطراد في كلام الرافعي ليصل إلى ما يريد . ولو غير مدرس لغة العربية فعل هذا لانتسنا له المذر عن طريق جهله بمعاني الكلمات على وضوحها وبساطتها في هذه الحالة ، لكن سيد قطب إخصائي في اللغة العربية وأديب وشاعر فلا يمكن أن يلتصق له المذر من هذه الناحية ، ولم يبق إلا أن يكون تعمد التحريف في كلام الرافعي ليصل إلى ما يريد . فإذا ما أصر على ما فعل ، وعدّها على الرافعي غلطة بلفظات تكبر « الأسد الذي يحترق شوارع القاهرة » في مثل زائر القاهرة الذي ضربه ليخلص إلى أن الرافعي « لم يحس الاحساس بجمال » الطبيعة بل... لم يوهب الطبيعة التي تحس هذا الجمال » — إذا أصرّ قطب على زلته إيماناً في تشويه الرافعي عند القراء كما فعل في مقاله الحادي عشر

زاد ذلك في شناعتها وسقط بها في هاوية ما لها من قرار وإلى مثل هذا عمد قطب حين أراد أن يتكلم عن حب الرافعي لينبت أنه لا يعرف ما الحب وأن ليس له قلب يقول الرافعي : « نصيحتي لكل من أبغض من أحب ألا يحتفل بأن صاحبه « غاظته » وأن يكبر نفسه عن أن يفيض امرأة . إنه متى أرخى هذه الطرفين سقطت هي بعيداً عن قلبه ، فإنها معلقة إلى قلبه في هذين الخيطين من نفسه » . وهي قطعة مقتبسة من كتاب « رسائل الأحزان » وهو تاريخ حب للرافعي انقلب إلى بغض كما بين ذلك سعيد المريان في فصوله لم يكن قرأ ذلك الكتاب ، فالقطعة تدور كلها وتتوقف استقامة معناها على كلمة « أبغض » الواردة في أولها . لكن سيد قطب لما لم يجد فيها كما هي موضعاً لهككه ولا دليلاً على مزاعمه عمد إليها فحرف معناها بأن أسقط منها ما يؤدي معنى البغض وراح يصيح : « أرايت ؟ — إن الحبية (بعد انقطاع الحب)^(١) لا تتعلق بنفس من كان يحبها إلا بخيطين اثنين : غيظها له وغيظه لها ولا شيء وراء ذلك ! » ثم طفق يماق على ذلك ماشاء له الحق والبغض ، وادّعى به الأمر في مقاله الحادي عشر إلى أن يقرر في غرور وتوكيد وإصرار : « نحن يقول الرافعي إن الحبية لا تتعلق بقلب حبيبها (بعد انتهاء الحب)^(١) إلا بخيطين اثنين هما غيظها له وغيظه لها ... يدل على أنه لم يحس الحب يوماً ما ولم يحسن ملاحظته في غيره ، بل لم يكن ذا طبيعة قابلة للحب ، ولا مستعدة لتأني دفاته وانفساحه ولو كتب بعد ذلك عن الحب ألف كتاب . وتستطيع أن تبين مبالغ إسرافه بهذا الكلام على الرافعي إذا وضعت فيه بدلا من « بعد انتهاء الحب » كلمات تؤدي معنى الرافعي مثل « بعد انقلاب الحب إلى بغض » . هنالك يتضح مبالغ جنابة هذا الرجل على الرافعي وعلى الحقيقة وعلى النقد بذلك التفسير الطفيف الذي أدخله على كلام الرافعي جرياً فيما يظهر على قاعدة « الصدق الجليل » الذي يفرق عند هذا الناقد الجديد بين مدرسة الرافعي ومدرسة العقاد ...

بقى مثال واحد ثم ننتقل هذا الباب . انتقد الرافعي بيت العقاد :
فيك مني ومن الناس ومن كل موجود وموعود تؤام

(١) الأتواس من عندنا

الفروسية العربية

للمعجم كلوب

ترجمة الأستاذ جميل قبعين

(تممة)

وقد روى لي سمو الأمير عبد الله الحادث التالي : عندما كان الملك الراحل الحسين شريفاً على مكة : كانت السلطة على البدو بيده برغم حكم الأتراك ؛ وفي يوم من الأيام بينما كان الشريف مع ولده الشريف عبد الله سائرين وقافلة في الصحراء أراد الشريف أن يسبق القافلة ليختار عملاً لأقامة الخيام — فذهب معه ولده حتى وجدا عملاً مناسباً تحت شجيرات، وكانت بجانبهم إبل ترحى بحماة ولد وأخته الصغيرة، وكعادة العرب ساءل الشريف الولد إلى أي قبيلة ينتمون، فأجاب الصبي من البقوم، فقال له الشريف «ألا تخاف أن ترحى على حدود بني عثية الذين قديماً أخذون إبلكم» وكان الصبي منبطحاً على ظهره بلوح بقدميه في الفضاء فأجاب «أيها الشيخ المجنون البارد، أنت لا تفهم» فأجاب الشريف: قد أكون مجنوناً ولكنني لم أعرف السبب بعد. فأجاب الولد قائلاً «ألا تعلم أنه ما دام الحسين على السرج فنحن لا نخاف النار» وعند هذا الحد أقبلت القافلة فعرف الولد أن الذي كان يكلمه هو الشريف حسين، تخاف كثيراً ولكن الملك الراحل طمأنه وسر من هذه الشهادة غير المقصودة. وبقي كل سنة يطلب الولد وأخته إلى مكة ويميداها إلى أهلها مع النقود والملابس.

لقد قلت إن إحدى صفات البدوي القيام بأعمال غريبة لأثارة الإعجاب — ومن ذلك عادة الجاهلية. يحدث أن يعتدى على شرف بدوي أو غير ذلك من الأمور التي تستلزم الترضية، يرفض البدوي الترضية التي يقدمها المعتدى ويصر على الأخذ بالثأر — وعندها يجتمع شيوخ القبيلة في شبه وفد يذهب إلى بيت المعتدى عليه، وبطبيعة الحال يقدم لهم طعاماً يرفضون تناوله قبل أن يمد بإجابة مؤلمة فيعبد بذلك

بما انتقد به وأخذ على المقاد، وإن في لفظ شديد، أنه لم يحترس مما يدخل في عموم «كل موجود» مما لا يليق أن يكون في حبيبة محب ذى ذوق. وأراد قطب أن يسخف نقد الرافى فزعم أن الرافى قال إن «كل موجود هو البق والقمل والتمل... الخ» ولو نسب إليه أنه قال : «إن من كل موجود كذا وكذا... الخ» لكان كلاماً ظاهر الصدق ليس فيه موضع للتسخيف الذي يريده صاحبنا والذي لا يتأني إلا إذا سقطت «من» الدالة على البعضية. فلم ير صاحبنا مانعاً من إسقاطها، وهل هي إلا حرف ذو حرفين يتحقق بإسقاطه شيء من تصحيح الأخرجة والنفوس؟ وقد رد أخونا محمود شاكر هذه الغلطة من سيد قطب إلى أنه لم يفهم الفرق بين «من» في كلام الرافى و«من» في كلام المقاد. ووددنا لو أن الأمر كان كذلك فإن عدم فهم الحرف أخف من تعمد إسقاطه، لكن سيد قطب خرج دارالعلوم وإخصائى في اللغة العربية يعلم منها تلاميذه كل يوم مثل هذا الذي يعتذر عنه محمود شاكر بأنه يجهله. فلم يبق إلا الاحتمال الآخر على ما فيه تلك ثلاثة أمثلة حرف فيها صاحبنا كلام الرافى تحريف الحاذق الماهر : تحريفاً طفيفاً من حيث اللفظ عميقاً من حيث المعنى، ورتب على ذلك من النتائج الخطيرة ما لا ينتج من كلام الرافى، فهو قد نجى على الرافى مرتين : مرة بذمه ذماً بالغاً باطلاً، ومرة بتحريف كلامه لتبرير ذلك الدم. فصديق بذلك وبأغلاطه الأخرى ما نهنا إليه من قبل من اتزلاق غاصم الحق وتورطه في أغلاط ومهاو ما كان لولا معاداته الحق ليرتدى فيها وينتقم بذلك من نفسه للحق أبغ انتقام

محمد أحمد القرارى

اقرأ الروايات الخالد

«هكذا أغنى»

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

صدر حديثاً . ويقع في ٢٥٠ صفحة من الورق الصقيل

المزود بالشكل والتهويل الفنية الرائعة

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ومكتبة النهضة

المصرية وسائر المكتبات الصغيرة بمصر

ومن صاحبه بإدارة الشؤون العامة بوزارة المعارف

نحو النسخة الواحدة

إليها كصنع للأولاد ووسيلة للريح . وقد ترتفع منزلها عند الحضر فتصبح مساوية للرجل ولكن ليست التهمة له
٤ — نظرة الإعجاب إلى العمل للشاق المتواصل والمطاش الشديد إلى جمع الثروة . ولهذا أرى أن نبعد عن أذهانتنا نحن الأوربيين المعنى الخيالي للغرامى الذى يصوره لنا خيالنا من كلمة الفروسية ، لأن الفروسية هي النظام الخاص لحياة البداوة الذى يميزها عن حياة الحضر

نظريّة

إن كل بحث عن الشعوب القديمة يكون ناقصاً عملاً مدرسياً ما لم يحاول أن يربطه بحياتنا اليومية الحاضرة . لا مرءى في أن الحضارة الرومانية هي أولى الحضارات التى غزت أوروبا وقد كانت حضارة زراعية ، وتتكون نظريتهم عن الحرب في أن الفرد يجب أن يقى في سبيل المجموع وأن الحرب خدعة . وفي القرن السابع ظهر الفتح الاسلامي حاملاً معه روح الفروسية — روح الشرق — الروح التى تثير الإعجاب وتهيج النفوس . ففتت هذه الروح جميع البلدان التى اتصل العرب بها ، وانتشرت بين سكانها . ولكن إذا نظرنا إلى الفاشستية اليوم نرى أنها احتفظت بالروح الرومانية القديمة بل تطرفت بها وهذه الروح تتناقى مع الروح المربية — روح الفروسية

غزا العرب اسبانيا وفرنسا حتى تور فانتشرت بالبلدين روح الفروسية ، ومن فرنسا تسربت هذه الروح إلى انكلترا ولكنها لم تعداها — وقد يكون هذا هو السبب في مقاومتنا لروح الفسولة السكوية المتطرفة والتى هي عماد الفسولة في كل من روسيا وإيطاليا وألمانيا وهي البلدان التى لم تتصل بها ولم تنتشر فيها روح الفروسية . فان صح هذا ألا يكون مبدأ الحرية الفردية الذى تتمسك به وتدافع عنه هو ترائنا من العرب ؟ بالرغم عن التطورات الحديثة واتباعنا نظرية أن الحرب خدعة — فالتنا ما زلنا نحافظ على روح الفروسية فيما نسميه اليوم « الألعاب الرياضية »

إننا نحطى خطأ فاحشاً إذا ما ظننا أن العرب كلهم بدو . فأكثر العرب اليوم مقبلون إقبالا عظيماً على درس الحضارة

وبعد انتهاء الطعام يشرحون فوائد الصالح إلى آخر ذلك فيتنازل البدوى عن حقه كاملاً . فاتهم العرب بالطمع والجشع أمر تنقضه الحقائق ، والقصاص التى رويتها لكم قيمة باعطاءكم فكرة صحيحة عن العرب والبدوى من هذه الناحية . إن إلحاح البدوى في طلب حقه غريب ، ولكنك إذا ما التجأت إلى كرمه كقولك إعفى يا أخا فلانة — فانه يتنازل عن دينه . ولعلنا لم ننس قصة هيرودس^(١) مع ابنة شالوم التى طلبت أمنية أجابها إليها قبل أن يعرف ما هي تلك الأمنية ، وقد كانت رأس يوحنا المعمدان وقد كان هيرودس في شرق الأردن

الخصائص

ولكى نجتمع ما سبق نقول بأن الفروسية هي نظام حياة البدوي البوى وأهم مميزاته :

- ١ — تمجيد الحرب البنى على أساس طلب المولى والقيام بأعمال البطولة لا بكسب المركة والحرب
 - ٢ — احترام يشوبه الفزل للمرأة المفروض فيها الأثونة الكاملة والتعمة للرجل مع عدم مساواتها له . والنظر إليها كنسيلة للرجل والحكم على أعماله
 - ٣ — الكرم ومساعدة الضعيف لأن هذه الصفات فرصة للقيام بأعمال غريبة تثير الإعجاب وتقرب من الخيال
 - ٤ — وكنتيجة لهذه الصفات نشأت عادة التنافس بين الفرسان حتى أدى ذلك إلى نزاع داخلى في القبيلة
 - ٥ — عدم الاهتمام بالمجتمع لتطلبهم المجد الشخصى
 - ٦ — الفقر الدائم مع احتقار حياة العمل الشاق والبخل
- وبعكس هذا نجد أن الصفات المميزة للحضر هي :
- ١ — كره الحرب والدفاع بشدة إذا ما هوجم . هم الأول ربح المركة دون الاهتمام بالطريقة ، شريفة كانت أو غير شريفة
 - ٢ — تطبيق النظرية القائلة بعمل السكل لأجل المجتمع
 - ٣ — عدم الاهتمام بالرأى وتكليفها بالأعمال الشاقة والنظر

(١) إن هيرودس كان صربياً وليس يهودياً — بل كانت أمه يهودية « العرب »

وأحب أن أقول إن نظريته حول الارتباط بين العرب والانكليز
توافق نظريتي تماماً. إذ أنني أرى أن هنالك مكانين يمكن الإنسان
أن يعيش بهما سعيًا وهما البادية وهذه البلاد. ولكن للأسف
يوجد فرق واحد: أن البدوي إذا هوجم يستطيع التقهقر إلى
صحرائه حيث لا مطمع لأحد هناك، ولكننا إذا هوجمنا فقد
يحتل العدو بلادنا. وفي هذا درس علينا أن نحفظه. هذه نظرية
قد تشرح قول بعض الأوربيين عنا: إننا مجانين. ولماذا وكيف
نصادق كثيراً من الشعوب الآسيوية المترجم
مبيل قبيص

منتخبات من بلاغة الغرب

الجزء الأول

للأستاذ محمد كامل حجاج

... أيها الخيال الأخرس والظيف المثلث يامن هو أنيس لنا من ظلتنا.
يا من يدعونك الغد
إنما الغد حارت فيه الأفهام، وضلت في مفاوزها الطنون والأحلام.
يبتدر الإنسان السبب فينضجه القادر غداً فيستحيل من عالم اقرر إلى عالم
الظهور والقوة. غداً برق محتجب، ونجم مستتر في السحب، وخائن
يزيح اللثام، ومنجنيق يدك المحصور والمقاتل، وكوكب ينتقل من منطقته
وباريس تتبع بابل. غداً تتوب المرش واليوم غملة! غداً ينتقل من
يغوص الماسع مرغياً مزبداً. غداً أيها الفاع تتهب، وسكو في الليل
الحالك كالمصباح في يد اللدج. غداً تقطى جثث حرسك القديم السهول
والبطاح، غداً واترلو. غداً القديسة هيلانة. غداً الرسم!
فيكتور هووير

عبد المعطي المسيري

يقدم كتابه الثاني

الظالمون

صورة صادقة لسامة أدبنا الحديث

في علاج مشاكل الانسانية

مقدمته رائعة لمرستاز محمود تيمور بك

لوحات فنية من ويثي الأستاذين بدر أمين وشفيق رزق الله

يطلب الكتاب من مؤلفه بهجرة رئيس بدمهور
ومن مكتبة النهضة بمصر، ومكتبة فيكتوريا بالاسكندرية
التي ه قروض مانع

والمدنية الأوروبية برغم نظام الفردية بينهم — وقد لا تبقى فترة
قصيرة حتى نراهم يسرون والأوربيين جنباً إلى جنب في ميدان
الحضارة. إن تجارب السياسة قليلة، ولكنني قمت ببعض المهام
الصغيرة مع الحكومة السودانية. ولقد كنت أظن أن التفاهم
مهم صعب عسير ولكنني سرعان ما غيرت هذا الظن إذ وجدت
أنني أنا نفسي صرت أحسدهم. إذا صارحتهم — صارحوك.
جرب دائماً أن تكون معاملتك مع العرب مبنية على الشرف
والأمانة. ويجب ألا يمزب عن بالنا أننا ورثنا عنهم النظرية
التي تهمننا نحن الانكليز بنوع خاص وهي « إن لعب اللعبة
أحسن من دمجها »

أسئلة بعد المحاضرة

سير رونالد ستروس — هل يتغنى البدو بالشعر الرمزي؟
وهل هناك قصائد جديدة؟
المحاضر — البدو يجهلون الشعر الرمزي ولكن القصائد
تتلى في كل خيمة؟
سير برسي كوكس — ما الذي يمكن الإنسان عمله إذا أراد
بدوي مندم أن يذبح شاة لإطعام ضيف؟
المحاضر — من الصعب معرفة ما يمكن عمله، ولكنني
أرى أنه يكون مضطراً إلى محاولة إقناعه بأن يتحول إلى فلاح
(نحك)
منترى رانكن — هل يجدون صعوبة في حفظ النظام مع
الجنود الأغراب من البدو

المحاضر — ليت الوقت يسمح لي يبحث هذا السؤال.
ولكنني أقول إننا نجد صعوبات جمة في يادي الأمر
والنظام مع البدوي يختلف طبناً عما هو عليه مع الفلاح.
لأن البدوي ديمقراطي بطبعه، فالضابط والجنود يأكلون من سخن
واحد ويشربون القهوة معاً. والبدوي يفخر بانتمائه إلى القوة
التي توافق هواه. وإرهابه بأخذ سلاحه أو بإخراجه من القوة
يؤثر فيه أكثر من أي عقاب آخر. ولكن طلبهم المجد الشخصي
يولد الحسد فيهم ويسبب بعض المتاعب

لورد ووترتون — أظن، سيداتي وسادتي، أنه لم يبق لي إلا
أن أشكر المحاضر بلسان كل فرد منا على محاضراته القيمة النفيسة

أنشودة

« ليتها تنبها إلى الربيع المقبل ! »

للأستاذ صالح جودت

كان ميعادك في هذا الربيعُ ثم أخلفت ، فكان الموتُ لي
ضائعٍ عرني في غرامٍ لن يضيع فاذكريه في الربيع المقبل
الربيعُ الآن؟ مالي لا أرى بعد إخلافك ، ما كنتُ أراه؟
هاهو الرّوضُ ، أراه مُقفرًا مابه من روثٍ ... إلا تراه !
هاهي الدّوحاتُ صفراءُ الدّرى تتلوى بين أغصانٍ عراءِ
هاهو الينبوعُ .. لكن .. ماجرى ؟

خبريني يا غرامى ، ما عتراه ؟
أهو اليوم كما نهده ؟ ربما كان للبرى ينجلي
أنا من قد فاته موعدُهُ فاذكريه في الربيع المقبل

كانت الزرقَةُ ثوبًا للساء كانت الخضرَةُ ثوبًا للأديم
كان في الرّوض أزاهيرُ وماء كان في الدّوح رجيعٌ ونسيم
كان في الدنيا غرامٌ ووفاء كان في قلبك لي حُبٌ مقيم
كل هذا شمعتُ قبل الساء كل هذا ذقتُ قبل الجحيم
أهو باقى مثلما كان لنا في لنادات اللقاء الأول ؟
إن يكن مامات ، فالميتُ أنا فاذكريني في الربيع المقبل

إلى « القصر » الغاشم ... !

« نقطة جريئة امتد بها قلبي حبال قصر اللهمة ! »

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

لو كنتَ تسمعُ صرختي وشكائي
يا « قصرُ » ما قيدتَ سحرَ حياتي ..
جعبتها عذراء كادَ غرامها يذكي سمير الحب في الفؤادِ

ولو أنها ملكت جناح حمامة طارت لعابدها من الشرفات !
لمحتهُ من خلل الستور مُشرداً حيراناً مُرتجفاً على الطرقاتِ
في جفنه صخبٌ أوفى أنفاسِهِ لهبٌ أوسر الموت في النظراتِ !
وعلى الشفاه قصيدة غزلية مخنوقة الألحان والتبراتِ
صرختُ تذيعُ غرامهُ ... فاذا بها

هولُ الأسى في جاحم الزفّاتِ
يبكي ويضربُ في القضاء مُضيقاً
كالتائه المأخوذ في القلوات ...
قلبٌ على عتباتك انتحرت به أحلامهُ يومُ الفراقِ العاتي
وأناك مُنتفض الحنين ، كأنهُ ذكرى جريحة تعود « فتاتي »
يا « قصرُ » أبلغهُ الضفاف ... فعندها

أملى ، وصنوّ مزاهري ، وحياتي !

الدمية الحسناء !

للأستاذ أحمد فتحي

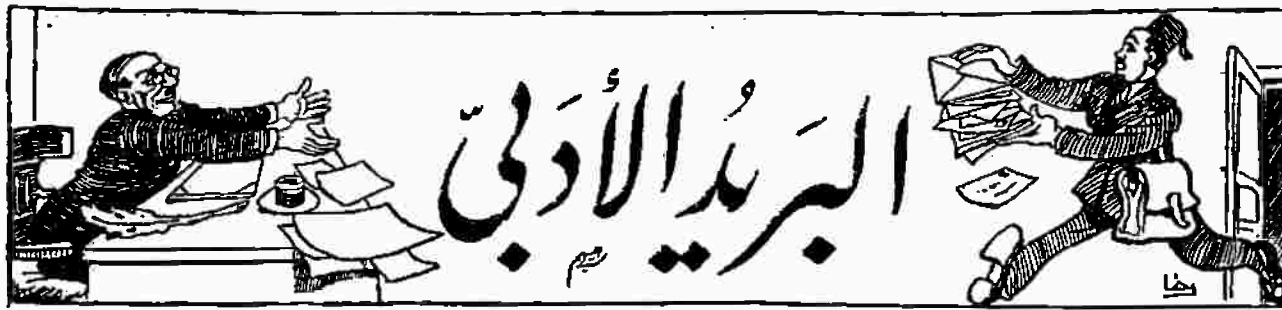
فيك من روعة الجمال نصيبُ شاهد أن للدمى إغراء !
وقديماً أضلّ قومٌ من الخلد في ، فضّلوا ضلالة عَمِيَاءِ !
عبدوا الوهم والأساطير حتى قدسوها حجارة صَمَاءِ !
وإذا شاءت المقاديرُ تلهو سخرت للجهالة التفهماء !
لست أنسى يوم التقيتُ وكانت صفحة الرّوض ، فتنة تراءى
الأزاهيرُ رائحات غوادٍ تنثني مع الصبا كيف شاء
والأمانيُ باسماتٍ ليعني يتضاحكن غبطةً وصفاء !
والأغاريذُ هاتفت على الدّو ح نشيداً يداعبُ الأفياء
ولقد كنت في الخيلة تمنا لا من الحسنِ رائعاً وضاء
لاح لي من لحاظ عينيك سحرُ بائلي ، يستضعفُ الأقواء
ودعاني هوالك فانطلق القفا مب على وجهي يلقي النداء

فرحة

للأديب محمد قطب

أحلى الأمانى والمراح مراحُ حُب
قد فاض قلبي بالسعادة بعد جذب
وطفرت كالمرح اللعوب وأوى لِعُب !
عاد الشبابُ إليّ بعد طويل شيب !
يا حب ليس سواك فكّ عقال قلبي
أطلقتني حراً أشارف كل صوب
لا مَن يعوق خطاى عن جرئى وروب
هى ذى مى ، وأنا أبوح بسر حُبى
ما أجمل الحب السعيد وأنتِ قربى
وجال همس كالطيور أوان أوب
همس الحياة تحيطنى من كل جنب
وتحيطنى وتحيط بالإعجاب حبي
فرحانة هى^(١) بالگرام يضي قلبي
إني أحبك ياسعاد وأى حب !
حب تسمى فوق كل هوى محب
حب يرفرف كالحنان المستحب
حب فريد لن تربه بغير قلبي
إني أتبه على الغرام « بنوع » حبي !
وأنا سعيد أنت أحب وأن تحبي
سترين إعجابى بمن أهوى وعجبي
وستشفين خلاصة من كل ذوب
ذوب الغرام وذوب تفكيرى وقاى
ذوب الحياة ممحاً من كل شوب
ذوب السعادة خالصاً من كل ريب
أعطيك ما قد شئت عذباً أى عذب

فر من بين أضلئ ينشدُ الحب
ب ، كما ينشدُ الظماء رواء
وأناك المسكينُ حالاً من اللو
عة تشكو فصيحةً خرّساء !
ظنّ في صمتك الرضى عن غرام
كان فيه ، غوايةً شفاء
عاد لى ضاحكاً ، قريراً يغنى
بلا الأرض شدوه والسماء
فتوهّمت أنه رزق الخير ، وأضحى يساجلُ السعداء
قد كفانى الهموم والبرحاء
ثم باركته غراماً عزيزاً ...
ماسلاً القلبُ عنك إذ جدّ بين
صير الصبح وخشة ظلماء
شفنى الوجْدُ والنحول وكابد
ت غرامى داءً دويّاً عياء
وحنّ الصبرُ عن لقائك حتى
علم العين أن تذوب بكاء
سلك الدمعُ من ما في سبلاً
كن من مسلك الدموع خلا
زهدت نفسى الصواحب طراً
وملئت الحياة والأحياء !
وتننيت لو لقيتك يوماً
وافتدت العاشر الخالصاء
علم الله كم سهدت الليالي
أنشهى الرقاد والإغفاء
يقظاً للخيال ؛ إن طروق الطيفُ رآنى بقيّةً وذمّاء !
ولقد طالما تملّلت بالقر
ب ، فكانت غلالة حقا
كيف أنساك يوم قيل مواف
يحمل البرء قربه والشفاء ؟
قلت للنفس ها أنسى بعد يومى
جرعتك النوى صباح مساء
والتيما أشكو الذى صنع الشؤ
ق بقلب تنفس الصعداء
وترامت على يدك دموعى ..
قطرات كبيرة حمراء !
ونسئت أن تُهنّئ منها
فاذا أنت لا تحبب الرجاء !
فهاوت مع اللداع أما
ل نساى صروحها الجوزاء !
وتنارن ، فى الأعاصير نقماً
حملته ، قوياً ، هو جاء !
عائت نفسى الحزينة قلبي
فى هواك الذى أضّر وساء
هتفت ، أيها المذنب بالخلفى ، تجشم هزيمة نكراء
قد حملت الغرام زيفاً من الوهم أضاع الشبابُ عمره هباء
خدعتك المنى اللعوب ، وكانت
قصه الحب ، كذبة بيضاء
شففتك الحياة بالحسن ، حباً
فتعشت دميةً حسناء !



باريس، أحمد حافظ عوض، أبو تمام

الأستاذ الكبير أحمد حافظ عوض بك اليوم في باريس . وهو يبعث منها برسائل أجدية : ذات بساط أحمدي ... وقد أخبر في الأولى التي عنوانها (ما بال باريس اليوم ليست باريس ؟) أنه يم حاضرة الفرنسيين من قبل وهو في الثلاثين ويحيى إليها اليوم أخاستين - أخو ستين يا أبا الحفاظ ، الله أدري بالحقيقة - وأنه ما رآها وهو شيخ كما آتسها في الشباب في شبابه :

لا يمدن عصرُ الشباب بالنام الفض الرطب (١)

كان الشباب حيننا كيف السيل إلى الحبيب ؟

وبما سطره : « فإذا جرى يا ترى ، أترى باريس تغيرت ؟ كما تغيرت ، أم كبرت ؟ كما كبرت ؟ » ثم أقاض الأستاذ في المقال ثم قال في آخره : « فباريس ليست باريس لأنك أنت لست أنت » ولو تذكر صاحب (الكوكب) بمد هذا الكلام (حبيبا) لأعطاه هذه الأبيات المبقرات فجاءت في الختام من آيات التمثيل

(١) أبو قطبة الفرشي : والبيتان في حاسة البحتري ، ولتصور التري :

ما كنت أول شاب كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
يكي أن الرشيد لما سمع هذا البيت بكى وقال : يا نمرى ، ما خير دنيا
لا يخطر فيها برد الشباب ؟

أعطيك حتى ترتوى حتى تعبي
أعطيك . لست بأخذ أبدا . وحبي
إلا الجمال فإنه هو وحى قلبي
هاتيه كيف أردت من دل وعجب
إني رضيت بما سأخذ دون غضب
أفأنت راضية وحظك سوف يربي ؟

الباهرات . وهانذا أرسل بها إليه في (الرسالة) لينشدها الأستاذ -

في كل صبح ومساء ، ما أقام في باريس :

لا أنت أنت ، ولا البيار ديارُ خف الهوى ، وتولت الأوطار
كانت مجاورة (الربوع) وأهلها زمنا عذاب الورد ، فهي بحارا
أيام تدمي عينه تلك الدثني فيها ، وتقر به الأقرار (١)
إذ لا (صدوف) ولا (كنود) اسمها

كالمئين ، ولا (نوار) نوار (٢)

بيض فمن إذا رمقن سوافرا صور ، ومن إذا رمقن صوار (٣)

في حيث يمتحن الحديث لدي الصبا

وتحصن الأسرار والأسرار (٤)

وصدر هذا البيت ، فخواه أن هناك (اللقاء والحديث) فقط
والشطر الثاني ظاهر ، وأنا ما ذهبت إلى باريس فلست أعرف
حالها ، فهل يصدق (المجز) فيها ؟ العلم عند الأحدين المارفين :
أحمد شوقي ، أحمد حافظ عوض ، أحمد حسن الزيات ، العلم عند
المارفين ... (القاري)

(١) في (الأساس) : قرته له وقله . قال عمر بن أبي ربيعة :

قرته فؤاده أخت رثم ذات دل خريطة معطار

(٢) أي لم تكن في ذاك الوقت الآنة صدوف تصدف عنك (أي

تعرض ، وامرأة صدوف : تعد عن الزينة كما في الأساس) ولا الآنة -
كنود تكنك (أي تطلق أو كنود كفور بالنسة ، أو كنود كفور
للمودة كما في اللسان) ولا الآنة نوار تنور (أي تنفر ونارت المرأة من
الرية نورا ونوار بالكسر ، ومن نوار ، ومن نور كما في الأساس)

(٣) الصوار الجماعة المروفة المشهورة باليون التجل الجميلة ، والصوار
الناقة : وماء السك قال :

إذا لاح الصوار ذكرت ليلى وأذكرها إذا نفع الصوار

(٤) الأسرار الثانية جمع السر ، ورجل سرى يصنع الأشياء سرا .
والأسرار الأولى جمع السر وهو معروف . وفي (الأساس) : قالت :

لا يمدن إلى سرى يمار وإلى ما شاء مني قليم

تكرم الدكتور زكي مبارك

أقام الفنان الأديب الأستاذ مدحت حاصم وكيل محطة الاذاعة المصرية شائناً موسيقياً للترحيب بمقدم الدكتور زكي مبارك من العراق دعا إليه نخبة من رجال الأدب والعلم والتعليم والصحافة وعلى رأسهم الأستاذ الجليل محمد بك الشماوي وكيل وزارة المعارف وقد انتثر المدعوون في جوانب حديقة الدار يستمعون إلى نغمات الموسيقى ، ثم انتقلوا إلى موائد الشاي فتناولوا الحلوى والربطات ، ثم وقف الأستاذ مدحت حاصم وألقى كلمة حيا بها الدكتور مبارك وشكر فيها المدعوين على تلبية الدعوة ، وقال إنه ليس بمجيب أن يكرم الفنان أديباً ، فالن والأدب توأمان لا يتفصلان ، والدكتور زكي مبارك أديب يقوم أسلوبه على قواعد موسيقية ...

وبعد ذلك وقف صاحب المزة الأستاذ محمد الشماوي بك قارئاً كلمة رقيقة داعب فيها المحتفل به . وقال إنه لا يتكلم الآن باسم الوزير ، ولا باسم الوزارة . ولكنه يتكلم ممبراً عن رأيه الشخصي . واستطرد فقال :

أعزف الدكتور مبارك رجلاً مشاغباً ، وكنت قرأت له حملات على الأدباء والشعراء ، فأرى فيه معولاً يحتاج إليه البلد في هدم القديم على أن ينشئ مكانه جديداً نافعا ولما عرضت فكرة إيفاد معلمين إلى العراق قلت إنها فرصة طيبة لتتخلص من شغب الدكتور زكي !

لم يكن الدكتور زكي مبارك قبل سفره ، قد عمل شيئاً في وزارة المعارف ، فلما سافر إلى العراق عمل هناك أشياء كثيرة . وخلال زيارتي للعراق تحدثت إلى وزير معارفه من عيوب الدكتور زكي مبارك فقال الوزير — وهو من رجال الأدب المدودين — إننا راضون بالدكتور على عيبه ... !

ثم وقف الدكتور مبارك فلقى كلمة بليغة سنشرها في العدد القادم

وفاء الأستاذ نلليو

نمت أخبار روما أستاذنا الجليل الدكتور نلليو الأستاذ بالجامعة المصرية والمضو في مجمع اللغة العربية ، وإمام المستشرقين في تاريخ الآداب العربية وأصول اللغة الحيرية وأسرار الحضارة الإسلامية . اتصلت أسبابه بعصر زهاء ثلاثين سنة منذ اختلعه

المفوق له الملك فؤاد لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية القديمة يوم كان رئيسها وهو أمير فائق الأستاذ بها أربعين محاضرة في الأصول المقررة في الأدب والنقد عند العرب فكانت الأساس الوطيد والنهج السديد لدراسة الأدب العربي في مصر . ثم انقطع ما بينه وبين مصر حيناً من الدهر حتى انتدب مرة ثانية للتدريس في الجامعة المصرية الجديدة وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية الملكي فنفذ الجامعة والمجمع بأبحاثه القيمة وآرائه السديدة وخبرته الطويلة . وقد بلغ من حبه للغة العرب أن حجب إلى ابنته دراسة الآداب العربية ، فعلى اليوم من الفتيات الايطاليات اللاتي يعرفن الشرق العربي معرفة صحيحة ويكتبن عن أدبه كتابة الطلع الغام ؛ وقد أعانها على ذلك أنها زارت مصر معه مراراً ، فلا جرم أن قد الدكتور نلليو خسارة للأدب العربي وللإستشراق لا يسهل الموضع منها ، فإن الرغبة في دراسة الشرق القديم قد ضمنت في نفوس الأوربيين بعد أن استبانت معالم الشرق وانضحت السبل إلى استناره

كتاب رسالة المنبر

تفضل صديقنا الأستاذ فليكس فارس فأهدى إلى مشتركى الرسالة مائة نسخة من كتابه رسالة المنبر . ومتى تسلمتها إدارة الرسالة فسترسلها إلى من يطلبها على شرط أن يكون من مشتركى الرسالة وأن يرسل أربعة قروش نفقة الإرسال

تنظيم دار العلوم

أصدر صاحب المال وزير المعارف قراراً باعتماد اللائحة الجديدة لتنظيم « دار العلوم » على منوال يكفل لها استقلالاً شبيهاً بالاستقلال المكفول لكليات الجامعة ، ويجعل الدراسة فيها تجري طبقاً للبادئ الجامعية من حيث المحاضرات والبحوث وتقضي هذه اللائحة بإنشاء قسم إعدادي مدة الدراسة فيه سنتان . ويتحقق به الطلبة الذين أتموا دراسة السنة الثالثة للمهاد الدينية الثانوية على أن يكون ذلك بامتحان مسابقة بين المتقدمين مع اختبارهم شخصياً

وسيلحق هؤلاء الطلبة بالقسم الداخلي لتهيئة جوسالحي لتكوينهم وسيدرسون إلى جانب العلوم العربية والشرعية طائفة من مواد الثقافة المدنية وهي الرياضة ، وعلم الأحياء والعلوم ، وإحدى

عشرين فلساً أجرة البريد ، وجبذا لو أجابت الرسالة الفراء
هذا الطلب

(الرسالة) : والرسالة تحيب عن رجاء الأديب بأن الاشتراك المخفض
في هذا الكتاب يقبل من جميع أقطار العربية ولا يزيد على الاشتراك بمصر
إلا أجرة البريد .

اللغات الأجنبية، والتاريخ ، والجغرافيا . فإذا انتهت مدة السنتين
انتقلوا إلى «دارالعلوم» فيقضون فيها خمس سنوات بدلا من أربع
على أن تخصص السنة الخامسة لدراسة علوم للتربية وما يتصل بها
وقد نظمت هيئة التدريس على مثال هيئة التدريس بالجامعة تماما

وقضت اللائحة بإنشاء مجلس أساتذة له
ما لمجالس الجامعة المصرية من اختصاصات
وكذلك أنشئ مجلس أعلى برئاسة وكيل
وزارة المعارف، وعضوية وكيل الوزارة المساعد ،
وأقدم مراقبي التعليم العام ، وأحد أساتذة
الأدب العربي بالجامعة ، وعضو من أعضاء المجمع
الملكي للغة العربية ، وأساتذ من دار العلوم ،
واثنين من خارج الوزارة والجامعة من المشتغلين
بالأدب العربي ، وقد منح هذا المجلس اختصاصات
مماثلة لاختصاصات مجلس الجامعة ، ونعرض
قراراته على وزير المعارف مباشرة ، وقد أطلق
على ناظر المعارف اسم « عميد دار العلوم » وأطلق
على دبلومها اسم « اجازة دار العلوم » وستتخذ
الوزارة الاجراءات لاقاعة نص اللائحة الجديدة
وسيعمل بها ابتداء من العام الدراسي الجديد

كتاب حياة الرافعي

جاء في جريدة الأخبار البندادية هذه
الكلمة : جاءنا بتوقيع « أديب » ما يلي :
نظراً إلى أن الكثيرين من المراقبين يرغبون
في اقتناء كتاب الرافعي تأليف الأستاذ محمد
سعيد المريان ، ولما كان ثمنه قبل الطبع
مائة فلس في مصر فارجاء إلى الأستاذ صاحب
مجلة (الرسالة) الفراء أن يوعز إلى وكيل المجلة
بإعداد بقبول الاشتراك في هذا الكتاب بزيادة



- انه افضل كريم بحلاقة الوجه . لأنه يرغى بمعدل ٣٠٠ مق
- انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاقة
- ان فقاقيعه تجعل الشعر ينصب فتمر عليه الموي وتخلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت
النخيل . لذلك يشعر الانسان بلذة بعد انتهاء الحلاقة



معلومات مدنية

تأليف الأستاذ محمود العابدي

للسيد عبد اللطيف الصالح

مؤلف هذا الكتاب ناظر لإحدى المدارس الحكومية بفلسطين قد أنجزه في دراسته الخاصة نحو التاريخ العام فنداء مؤرخاً معروفاً في فلسطين يقدم للنشر والمكتبة العربية ثمار بحوثه وغرس ثقافته، والأستاذ المابدي مؤلفه «معلومات مدنية» أسدي للنشر فحسب بل المعلم أيضاً خدمة جليلة، وقد قسم مؤلفه إلى ثلاثة أقسام، فجعل الأول لتاريخ المجتمع الانساني وتنظيماته من المصور الحجرية إلى نشوء نظام السوفيت في روسيا ويدخل فيه تنظيمات اليونان والرومان والعرب والقرون الوسطى والحكومات الأوروبية الحديثة. كل ذلك بتفصيل كاف عن حركة المال في العالم والقسم الثاني منه جعله الأستاذ المابدي للمقابلة بين الحكومات في انكلترا والولايات المتحدة وفرنسا وسويسرا والمستعمرات وجمية الأمم ودوائرها، وألم بهذه المواضع إلماً مناسباً بحيث يخرج القاري من هذه الموضوعات ولديه فكرة تاريخية واضحة عن الاصطلاحات السياسية، وقد وفي ذلك. قال المؤلف في مقدمة الكتاب «وفي كل يوم ترد الصحافة تماير وكلمات كاجنة الانتدابات الداعة، ومجلس عصبة الأمم والحماية والانتداب وتقرير المصير والدستور والنقابات والسوفيت والبرلمان وحكومة الاتحاد والسكرتير العام والنائب العام، لا يعرف حقيقتها معرفة متوسطة. ومن النقص على شعب يمد نفسه للتقدم والهموض أن تجهل أكثره مثل هذه المعلومات الأساسية، وهذا أول دافع دفني لوضع هذا الكتاب» وفي هذا القسم بحث مستفيض عن أهم إدارات الحكومة النافعة للشعب كالعليم

والصحة والبوليس وواجبات الفرد وحقوقه والقسم الثالث من هذا الكتاب جعله الأستاذ المابدي لحكومة فلسطين فهو ضروري لكل فلسطيني يريد أن يعرف كيف تدار بلاده، بل إن الاطلاع عليه ضرورة لكل عربي يؤمن بفكرة العروبة ولكل مسلم تهمة شذون الاسلام حتى يقف على حالة هذه البلاد التمسمة التي هي الآن في فورة دموية قد تجهل صوتها قادة الرأي في الأقطار الاسلامية، واكتفى بعضهم بقوله: «إنا نمط على عرب فلسطين وتتمنى لهم الخير» كأن مثل هذه الجملة كافية لردع الانجليز عن هذه المذابح التي تفرق فيها بلاد هي مهبط الوحي الأمين ومهد الرسالة الربانية. نعم تناول المؤلف في هذا القسم حكومة فلسطين بحيث يخرج منه القاري وعنده فكرة صادقة عن كيفية الادارة في هذا الشعب المدافع. ولقد ظهر لي أثر مجلة «الرسالة» القراء واضحاً في هذا الكتاب فأستطيع أن أعدّه من ثمار غرس هذه المجلة العربية التي عم تناولها أبناء العروبة وانتشرت بين أبناء الضاد انتشاراً لا يدانيها في ذلك مجلة أخرى، ولقد أحسن المؤلف في اقتباسه عن أساتذته أعلام ثقافات وعلوم كالأساتذة أحمد أمين، وحافظ عفيفي باشا وساطع الحصري وأحمد سالم الخالدي وغيرهم، حتى جاء مؤلفه عصارة مركزة لأبحاثهم المتعلقة بموضوع كتابه

والذي يطالع كتاب «معلومات مدنية» يرى أنه يغلب على أسلوب الأستاذ المابدي الدقة في التعبير مع وضوح وإبانة للغرض الذي يريد، وقد بقرأ القاري فيه صفحة واحدة فيخرج منها بعلم قد لا تستوعبه صفحات كبيرة، وهذا آت من تمكن الأستاذ المابدي من مادة التاريخ ومن سعة اطلاعه في نواحيها المختلفة. ولا شك أن أنجاز المؤلف نحو الناحية التاريخية في دراسته كان له أثر كبير في قيمة هذا المؤلف فهو دائرة معارف نافعة تفتي به المكتبة العربية كاتفي بغيره من مؤلفات عربية ثقافية أو اجتماعية

عبد اللطيف الصالح

مقاييس الكفاءة للاستقلال

تأليف الدكتور ولتر هولمز رنر

للاذيب محمد فهمي عبد اللطيف

تكون قادرة على المحافظة على سلامة أراضيها وعلى الأمن العام في البلاد كلها ، وأن تكون لديها موارد مالية تسد حاجاتها الاعتيادية ، كما يجب أن تكون لها القوانين والأنظمة القضائية التي تضمن العدل للطرد لجميع ، ثم لا بد من رأى عام متحد يؤيد طلب الاستقلال .

ثانيا النية الصريحة على إتمام المسؤوليات والواجبات التي تفرضها العضوية في عصبة الأمم ، وهذه الواجبات تشمل صيانة الأقليات المنصيرية والثنوية والدينية ، وحماية مصالح الأجانب القضائية والمدنية والجنائية ، ومنح حرية الضمير والعبادة وممارسة الأعمال ضمن نطاق المحافظة على الأمن العام والاخلاق والادارة ثم القيام بالجهود المالية المطلوبة باسمها ولنفعها بواسطة الدولة للتدبئة سابقا واحترام كل نوع من الحقوق المكتسبة شرعيا في ظل الانتداب

هذه هي المقاييس التي ارتضاها المؤلف والتي يجدها القارىء في كتابه مشروحة شرحا وافيا في أسلوب سهل مرسل قد يقع فيه بعض الأخطاء الثنوية والثنوية ، ولكنها لا تنقص من قيمة الكتاب .
محمد فهمي عبد اللطيف

نشرت جامعة بيروت الأميركية هذا الكتاب القيم لمؤلفه الدكتور ولتر هولمز رنر أستاذ العلوم السياسية في تلك الجامعة ولاشك أن هذا الكتاب مما يهم للعالم العربي الاطلاع عليه ، لأنه يسلط قضية سياسية هي قضية العالم العربي بأسره ، وقد تكلم فيه مؤلفه الفاضل عن مقاييس الكفاءة للاستقلال في العراق وفي جزر الفلبين وفي الهند ، ثم تكلم عن مقاييس الاعتراف بالدول الجديدة ، ومقاييس الدخول في عصبة الأمم ، ثم ختم البحث بمخاتة حافلة بالاستنتاجات والمقارنات ، جمع فيها أطراف الموضوع جمعا يحصره في ذهن القارىء ، ويقره من نفسه وإدراكه

ولقد قدم المؤلف كتابه بمقدمة ضافية ، أشار فيها إلى مقاييس الكفاءة للاستقلال كما كانت معتبرة في الماضي ، ثم تكلم من السادة الثانية والمشرى من ميثاق عصبة الأمم فقال بأنها لم تشر شيئا إلى المقاييس أو إلى الطرق التي يمكن أن تقدر بها كفاءة الأمم للاستقلال بشؤونها ثم خلص من ذلك إلى توضيح النهج الذي انتهجه

ولقد جرى المؤلف في حدود العالم التي رسمها لنفسه فأجابه وأقاده ، وأحسن كثيرا في اختيار الأدلة التاريخية المتعلقة بالمقاييس الضرورية لاثبات الكفاءة للاستقلال ، كما أحسن في اقتباس الشواهد من التقارير التي وضمتها اللجان التي قامت بعد الحرب للبحث في حالة الأمم التي تحت الانتداب أو التي تطلع في الانتظام في عصبة الأمم .

أما المقاييس التي لاقت القبول العام ، والتي يمكن اعتبارها مقاييس صحيحة لكفاءة الاستقلال في نظر المؤلف فهي ترجع أولا إلى وجود حكومة مستقرة يبرهن على استقرارها بمقدورها على تسيير الشؤون الجوهرية في الحكومة بصورة منظمة ، وأن

الفخر الرازي

أعظم تفسير للقرآن الكريم يفتش عن العلوم والمعارف التي احتواها القرآن الكريم ويرد على الأقوال والمذاهب الباطلة بإيضاح . مطبوع على ورق صقيل ومشكل بالشكل الكامل تبلغ أجزاءه ٣٠ جزءا تم منها ١٢ أجزاء ويصدر تباعا كل شهر جزءان فمن الجزء ٦٥ مليا خلاف البريد يطلب من ملتزم طبعه عبد الرحمن محمد عبيدان الأزهر بمصر اطلب الأجزاء تلفونيا ٥٦٧٠٧ تمسك حالا . تم طبع البخارى بشرح الكرمانى في ٢٥ جزءا على غبط الفخر الرازي وبسمرة